الجامعة الإسلامية – غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية التربية / قسم علم النفس

الاتجاه نحو التحديث لدى طالبات الجامعة الإسلامية بغزة في ضوء بعض القيم السائدة "دراسة عاملية"

رسالة ماجستير
مقدمة من
الطالبة / حنان فلاح سليم زقوت

إشراف
الدكتور / عاطف عثمان الأغا

رسالة مقدمة لقسم علم النفس بكلية التربية بالجامعة الإسلامية كمتطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير في علم النفس

إبريل / 2000م

بسم الله الرحمن الرحيم

وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً

(الإسراء : آية 85)

إهــداء

إلى من تكتحل عيناي برؤيتهما، ومن أشعر بلذة الحياة في ظلهما، ومن أفنيا سنوات عمرهما في سبيل إسعادي، ومن أوصاني بهما ربي ربُّ العالمين.

إلى أغلى ما أملك في هذا الوجود . . . . . .

إلى والديَّ الكرام . . . . . . أمِّي وأبي . . . .

شكر وتقدير

الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده، أحمده كما ينبغي لجلال وجهه وعظـيم سلطانه، وأصلي وأسلم على النبي الأمي، الذي علم المتعلمين، وبعث الأمل فـي قلـوب البائسين، وقاد سفينة العالم.

انطلاقاً من قول ربّ العزة جل وعلا "*وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ*" (إبراهيم : 71).

فإني أحمده سبحانه وتعالى حمداً عدد خلقه، ورضاء نفسه، وزنة عرشه، ومـداد كلماته إذ وفقني ويسر لي السبل لإتمام هذه الدراسة.

وأتقدم بأسمى ما أملك من آيات الشكر والتقدير وعظيم الامتنان والعرفان، إلى كل من ساهم وكان عوناً لتخرج هذه الرسالة من مجرد كونها حلماً أو خاطراً إلى أن أصبحت حقيقة خرجت إلى حيز النور وأدعو الله سبحانه وتعالى أن يكونوا دوماً عوناً وسنداً لفعـل الخيرات وتقديم المساعدة من أجل الارتقاء بمجتمعنا الفلسطيني، والوصـول إلـى سـلم المجد.

الباحثة

حنان فلاح زقوت

قائمة المحتويات

قائمة الجداول

قائمة الملاحق

الفصل الأول

مشكلة الدراسة وهدفها وأهميتها

مقدمة

مشكلة الدراسة

أهداف الدراسة

أهمية الدراسة

مصطلحات الدراسة

محددات الدراسة

مقدمة

يشهد العالم في عصرنا الحالي عديداً من التغيرات والتطورات في مجالات الحياة المختلفة، سواء كان مجالاً علمياً أو سياسياً أو اجتماعياً أو اقتصادياً، وكذلك في مجال القيم والأفكار والاتجاهات، مما يستدعي ذلك أن نسرع تجاه تلك التغيرات والتطورات لنتبوأ لأنفسنا مكانة مرموقة بين المجتمعات المتقدمة.

ويتضح هنا دور التحديث الذي يمثل الحركة الإيجابية للمجتمع، التي تسعى للتقدم والتطور باستمرار، إلا أن ذلك لا يتم بدون توافر القوى البشرية التي تعتبر العناصر الفاعلة في المجتمع، وتأخذ على عاتقها عبء البناء والتنمية.

وتحتاج هذه العناصر لممارسة وتأدية هذا الدور أن يكون لديها الاستعدادات النفسية والعقلية لذلك، أي اتجاهات إيجابية ذات تأثير دينامي نحو التحديث، تلك العملية التي تسهم في تسريع حركة التقدم والارتقاء بالمجتمع.

وبمعنى آخر فإننا بحاجة إلى إنسان حديث، مستعد لخوض ابتكارات وتجارب جديدة، إنسان متعلم قادر على طرح وشرح أمور لها علاقة بواقعه وبواقع البقاع الأخرى في العالم، كما أن لديه قبول ديمقراطي بالآخرين ويتعامل معهم على أساس الحقوق والواجبات ويؤمن بالإنسان وبالحس الإنساني.(MAATOUK, 1993 : 236)[*]

ويدل ذلك على أن أكثر المعوقات التي تمنع حدوث التجديد هي معوقات عقلية، فالتدريبات والتدابير الخارجية لا تلعب إلا دوراً ضئيلاً حين نقر بالعوامل العقلية التي تحول دون التجديد، ولذا فإنه حين نتكلم عن ضرورة منح المجتمع أو المؤسسة حياة جديدة، وعزماً جديداً يجب التأكد على إيجاد أفكار جديدة، أي أن تجديد المجتمع أو المؤسسة يجب أن يسبقه تجديد في الفكر. (جاردنر، 1971 : 68)

---

[*] يشير الرقم الأول إلى سنة النشر، والرقم الثاني إلى رقم الصفحة.

وبمعنى أخر فإنه من الواجب علينا توظيف قدراتنا العقلية الفكرية وتنميتها ولكن أي توظيف وأي تنمية فإن ذلك لا بد أن يكون موجهاً توجيهاً سليماً، توجيهاً متفرداً، ذا خصوصية ذاتية بمجتمعنا وذلك في ضوء فلسفتنا وقيمنا الإسلامية من أجل الوصول لنتائج إيجابية.

ولذا فإن التربية والتعليم هما ركيزتا تقدم البشرية وتطورها، و لا سبيل لأمة تريد البقاء وتحقق لنفسها مكانة مرموقة بين الشعوب وأمم الأرض من انتهاج سياسة تربوية وتعليمية سليمة، حيث أن المرء أو الأمة تسود بالعلم وتتلاشى بسبب الجهل، فكم من أمة بادت ولم يبد لها ذكراً جهلها. (قطام، 1989 : 138)

ويؤكد هذا المعنى ما أثبته إنكلز Inkles في دراسته التي أجراها في (الأرجنتين، تشيلي، الهند، فلسطين، نيجيريا، وبنغلادش) أن التربية تشكل عاملاً قوياً ومباشراً في صنع الإنسان المتحضر، المنتج، القادر على مواجهة التحديات الداخلية والخارجية بروح عالية، وبحماس منقطع النظير لدفع عجلة التقدم. (Inkles, 1973 : 163-178)

ويبرز هنا دور المؤسسات التربوية ولا سيما الجامعة الرئيس في تزويد المجتمع بهذه العناصر من خريجيها، حيث تعتبر هذه المؤسسة كملتقى فكري للطلاب يتم فيه تغذية عقولهم وغرس قيم واتجاهات متعددة في نفوسهم لتلبي احتياجات ومتطلبات المجتمع، أي أن التعليم يساهم في تحديث المجتمع بالإضافة إلى غرس القيم وتأكيدها في نفوس أبناء هذا المجتمع.

ويؤكد مرسي على دور الجامعة الرئيس في إدراكها لآمال المجتمع وآلامه لتكون معبرة عنها، واعية بها، مستجيبة لها ومتعاطفة معها، كما يؤكد على ضرورة استجابتها للاحتياجات الثقافية للمجتمع لتسهم خلال ذلك في تنشيط بيئته الاجتماعية والارتفاع بمستواه الثقافي. (مرسي، 1977 : 22)

لذلك يجب ألا ننظر إلى التعليم العالي على أنه مجرد الحصول على مؤهلات علمية معترف بها تضم الشخص للطبقة المتعلمة، بل يجب أن يكون إعداداً متوازناً للحياة المنتجة في ظل ظروف وعلاقات متنوعة، فالمصالح والفرص ومطالب الحياة لا تقتصر

على بضعة موضوعات يختار الشخص دراستها، وإنما تشمل الطبيعة والمجتمع بكل ما فيه. (رمزي، 1963 : 23)

وحيث أن الجامعة أنشأها المجتمع بتعاون أفراده، وبمختلف مؤسساته، فإنه ينبغي عليها أن تؤدي الدين الذي عليها لهذا المجتمع سعياً نحو تطويره وتقدمه.

وقد توصلت نتائج دراسة (ناصر، 1996) في دراسته إلى أن لدراسة الاتجاهات نحو التحديث لدى الشباب الجامعي أهمية خاصة من حيث تأثره بظروف التغير السريع ومن حوله، وحساسيته لها، ومن حيث مدى أهمية دوره في البناء والتنمية.

وتشكل هذه الاتجاهات ميلاً محدداً للاستجابة لموضوع ما، يقوم بتنظيم خبرات الفرد الشخصية ويوجهها وجهة معينة، وذلك نتيجة كل من مكوناته الإدراكية المعرفية، الانفعالية، والنزوعية السلوكية، مما يسهم في التنبؤ بما سيكون عليه سلوك الأفراد عبر المواقف الاجتماعية المختلفة مما يكون له قيمة كبرى في فهم سلوك الأفراد في أي مجال من المجالات. (عبدالله، 1996 : 64-67)

وتتفاعل عدة عوامل أساسية في تكوين الاتجاه، حيث تلعب البيئة بمفهومها الواسع العامل الأهم في تكوين الاتجاهات إذا ما قورنت بالوراثة، بما تشمل هذه البيئة دور الوالدين في إكساب الفرد للاتجاهات، وذلك من خلال أساليب الثواب والعقاب، كما أن لكل من المدرسة، وسائل الإعلام والمجتمع بعاداته وتقاليده وقيمة السائدة دوراً بارزاً في تكوين الاتجاهات. (مرعي وبلقيس، 1984 : 154)

وقد تم إجراء العديد من الدراسات في هذا المجال على المستويين العالمي والعربي كدراسة (Gough, 1976) التي قام فيها بتصميم مقياس الحداثة الفردية، دراسة (محمد، 1977)، (الشيخ والخطيب، 1981)، (ناصر، 1985) وغيرها التي بينت دور التعليم الإيجابي في إكساب الفرد اتجاهات التحديث، كما بينت دراسة (Bergen, 1994) التي أوضحت تمثل مفاهيم الحداثة في مجموعتين الأولى تشمل الدافع للإنجاز، إدارة الوقت والتخطيط للمستقبل والثانية تشمل الاستقلالية.

إلا أن مثل هذه الدراسات تكاد أن تكون مفقودة على المستوي المحلي، بالإضافة إلى أن الدراسة الحالية اتخذت طابعاً خاصاً بها، حيث أنها اقتصرت على الإناث، وذلك للوقوف على دورهن وتأثيرهن في حدوث عملية التحديث، فكما قيل أن المرأة تشكل نصف المجتمع، بل المجتمع بأسره، فإن كانت هذه المرأة بعد تخرجها من الجامعة مستعدة لخوض ابتكارات وتجارب جديدة، وقادرة على مواجهة ومواكبة متطلبات الحياة فإنها بدون شك ستترك هذه البصمات واضحة على الجيل الذي ستقوم بتربيته وإعداده للمستقبل.

كما أن هذه الدراسة ستوضح البنية العاملية لكل من الاتجاهات نحو التحديث والقيم لطالبات الجامعة، التحديث الذي يتطلب إنساناً ذا اتجاهات نحو التحديث حديثاً وفرداً متقبلاً للخبرات الجديدة ولتجارب الآخرين من أجل الاستفادة منها، وفي الوقت ذاته القيم التي تمثل جزءاً رئيساً من حياة الإنسان، فهو يتمسك بها ويحرص عليها، ويسعى للمحافظة عليها، فهل من الممكن أن يوفق بين الطرفين؟؟

وبناءً على ذلك فلقد كانت الجامعة الإسلامية بيئة مناسبة لمثل هذه الدراسة، فهي تعتبر أولى جامعات قطاع غزة، بالإضافة إلى الأعداد الكبيرة التي تخرجها هذه الجامعة، وفي مختلف التخصصات، مع حرص هذه الجامعة على انتهاج المنهج الإسلامي الذي يحرص دوماً على ربط الإنسان بجذوره وتاريخه، ويعمل على تنمية الأصالة وتثبيت القيم في النفس، فهل يتعارض هذا كله مع الاتجاهات نحو التحديث؟

لذا فقد ارتأت الباحثة أن هذا الجامعة بيئة خصبة لمثل هذه الدراسة، لا سيما أن طالبات اليوم هن عماد المجتمع ويقع عليهن العبء الأكبر في تنشئة الجيل الجديد، أي أنهن أداة التغيير في المجتمع.

وتطمح الباحثة أن تتعرف على مكونات الاتجاه نحو التحديث ومظاهره، وكيف ستكون عليه طالبات الجامعة الإسلامية، اللواتي يعشن مناخاً متميزاً يحث على الالتزام وطاعة الله وتنشئة العقل الوعي الناضج المتفتح الذي يعرف حق الله عليه، وحق المجتمع في عمل الخير والواجب.

مشكلة الدراسة

تتبلور مشكلة الدراسة الحالية بطرح التساؤل الرئيس التالي:-

ما اتجاه طالبات الجامعة الإسلامية بغزة نحو التحديث في ضوء بعض القيم السائدة؟

وينبثق عن هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:-

1- ما البناء العاملي لاتجاه طالبات الجامعة الإسلامية بغزة نحو التحديث؟

2- ما البناء العاملي لبعض القيم السائدة، لطالبات الجامعة الإسلامية بغزة؟

3- هل تختلف البنية العاملية لاتجاه طالبات الجامعة الإسلامية بغزة نحو التحديث باختلاف التخصص، المستوى الدراسي؟

4- هل يوجد اختلاف في اتجاه طالبات الجامعة الإسلامية بغزة نحو التحديث يعزى إلى تفاعل كل من المستوى الدراسي مع التخصص، المستوى الدراسي مع المستوى الثقافي الأسري والتخصص مع المستوى الثقافي الأسري؟

5- ما طبيعة العلاقة بين الاتجاه نحو التحديث والقيم والمستوى الثقافي الأسري لطالبات الجامعة الإسلامية بغزة؟

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق ما يلي:-

1- التعرف على البناء العاملي لاتجاه طالبات الجامعة الإسلامية بغزة نحو التحديث.

2- التعرف على البناء العاملي لبعض القيم السائدة، لطالبات الجامعة الإسلامية بغزة.

3- الكشف عن مدى اختلاف البنية العاملية لاتجاه طالبات الجامعة الإسلامية بغزة نحو التحديث باختلاف المستوى الدراسي والتخصص.

4- معرفة مدى إسهام تفاعل كل من المستوى الدراسي والتخصص، المستوى الدراسي والمستوى الثقافي الأسرى، والتخصص والمستوى الثقافي الأسري في إيجاد اختلاف بين الطالبات على مقاييس التحديث.

5- الكشف عن طبيعة العلاقة بين كل من الاتجاهات نحو التحديث، القيم، والمستوى الثقافي الأسري لطالبات الجامعة الإسلامية بغزة.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في جانبين:-

أولاً: الجانب النظري ويتمثل في:-

1- تتناول هذه الدراسة موضوعاً مهماً نظراً لتطورات هذا العصر المتلاحقة مما يستدعي معرفة اتجاه طالبات الجامعة الإسلامية بغزة نحو التحديث للتمكن من مسايرة ومتابعة هذه التطورات.

2- تتناول هذه الدراسة شريحة هامة من شرائح المجتمع حيث تعتبر الطالبة الجامعية الأمل المنشود، وأداة التغيير في المجتمع وذلك من خلال قيام الجامعة بدورها المنوط بها.

3- ندرة الأبحاث والدراسات في هذا المجال – على حد علم الباحثة – لا سيما في بيئتنا المحلية، إذ قد تكون هذه الدراسة الأولى في هذا المجال بصورتها الحالية.

ثانياً: الجانب التطبيقي ويتمثل في:-

1- قد تسهم نتائج هذه الدراسة وتوصياتها في إفادة المسئولين في الجامعة والمؤسسات التعليمية بإثراء المناهج الدراسية بما تستلزمه وتتطلبه احتياجات عصرنا الحالي بما يتفق والمعايير الخلقية والقيم التي يرتضيها المجتمع.

2- تأمل الباحثة أن تكون هذه الدراسة إضافة إلى تعميق وترسيخ الاتجاه نحو التحديث، لتزويد المكتبة العربية بصفة عامة ومكتبة الجامعة الإسلامية بصفة خاصة.

مصطلحات الدراسة

لقد قامت الباحثة بتحديد مصطلحات الدراسة التي اعتمدتها وهي كالتالي:-

1- الاتجاه:-

هو مجموع استجابات القبول والرفض إزاء موضوع اجتماعي معين.

(صالح، 1971 : 74)

2- التحديث:-

تعرفه الباحثة إجرائياً بأنه لا يعني ترك الماضي وإنما التعامل معه على مستوى المعاصرة ومواكبة التقدم الحاصل على الصعيد الحالي بصورة عقلانية ذات نتائج إيجابية، كاستجابة الفرد لتقبل الخبرات الجديدة، الانفتاح الفكري الواعي المتفق مع القيم والأخلاق، النزعة الديمقراطية، الانضباط والتوقيت، التخطيط والتنظيم، الكفاءة والقابلية للتعلم، الحس الرقمي، بالإضافة إلى كون هذا الفرد إيجابياً يثق بمن حوله، لديه انتماء وحب للوطن ينظر نظرة متفائلة تجعله يشعر بالسعادة، وكل ذلك في ضوء التمسك بفلسفة الإسلام وروحه في السلوك.

3- الاتجاه نحو التحديث:-

تعرفه الباحثة إجرائياً بأنه مجموع استجابات القبول والرفض للفرد لكل من الأبعاد الموجودة في المقياس المستخدم.

4- القيم:-

مفهوم يدل على مجموعة من المعايير والأحكام تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته يراها جديرة بتوظيف إمكانياته. (أبو العينين، 1988 : 34)

5- القيم السائدة:-

تعرفه الباحثة إجرائياً بأنه مجموعة عبارات كل من القيم الدينية، القيم الاجتماعية، القيم الاقتصادية، القيم النظرية، القيم السياسية والقيم الجمالية التي تم صوغها وطورتها الباحثة من خلال إجابات فئات متنوعة من المجتمع عن عدة أسئلة ومفتوحة تكشف عن القيم السائدة لديهم.

6- المستوى الثقافي الأسري:-

وتعرفه الباحثة إجرائياً كما يقاس في الدراسة بأنه تلك الاستجابات التي تحدد مستوى تعليم كل من الأب والأم، أدوات الثقافة وكذلك اهتمام الوالدين المباشر أو غير المباشر بثقافة الأبناء.

7- الطالبة في الجامعة الإسلامية:-

هي الطالبة المسجلة في الجامعة الإسلامية بغزة للعام الجامعي 1999 / 2000م والتي تلتحق بإحدى الكليات التالية:

كلية الشريعة، كلية أصول الدين، كلية الآداب، كلية التربية، كلية التجارة، كلية العلوم، كلية التمريض، كلية الهندسة.

8- الجامعة الإسلامية بغزة:-

جامعة أهلية أنشئت في غزة عام 1978م إبان الاحتلال الإسرائيلي لقطاع غزة بعد حرب حزيران 1967، بدأت بثلاث كليات، وتحتوي الآن على ثماني كليات هي: الشريعة، أصول الدين، الآداب، التربية، التجارة، العلوم، التمريض، والهندسة، ويوجد بها قسم خاص للطلاب وآخر للطالبات، فالدراسة فيها غير مختلطة، وتعمل بنظام الساعات المعتمدة، وينقسم العام الجامعي فيها إلى فصلين دراسيين، والجامعة الإسلامية في غزة جامعة فلسطينية النشأة والهوية والانتماء، إسلامية الفلسفة تقوم على المفاهيم التالية:

أ- نشئت هذه الجامعة لجميع أبناء الشعب الفلسطيني بشكل عام، ولأبناء قطاع غزة بشكل خاص، دونما تمييز بينهم لأي سبب من الأسباب، يعامل فيها الطلبة على مبدأ تكافؤ الفرص، وهي تحرص على وحدة أبنائها وتفاهمهم.

ب- جامعة مستقلة حرة الحركة والإدارة.

ج- تتبنى الإسلام مفهوماً شمولياً متكاملاً كرسالة وفلسفة ومنهاج حياة بكل ما فيه من عمق حضاري، وتوازن في المفاهيم والممارسات والأخلاق والسلوك.

د- جامعة منفتحة على الحضارة العالمية والعطاء الإنساني بما يحويه من تقدم علمي وثقافي نافع.

وتهدف هذه الجامعة إلى خدمة المجتمع الإسلامي – العربي بشكل عام والفلسطيني بشكل خاص في ظل الفلسفة الإسلامية لإحداث تطور حضاري جديد يواجه التحديات، كما تعمل على بناء العقل السليم والضمير الواعي والسلوك الجيد والنظرة الشمولية للحياة والتفاعل مع المجتمع والعودة به إلى الينابيع الأصيلة لهذه الأمة.

وذلك كله من خلال نشر المعرفة، وإتاحة فرص التخصص في ميادين العمل الإنسانية والتطبيقية، وتشجيع البحث العلمي والاستقلال الفكري والانفتاح على الإنجازات العلمية والتكنولوجية في العالم.

8- الدراسة العاملية:-

هي تلك الدراسة التي تعتمد أسلوب التحليل العاملي لتناول متغيرات بينها درجات مختلفة من الارتباط تخضع للقياس من أجل الوصول إلى تصنيف يحدد وينظم العلاقات بين هذه المتغيرات وذلك من خلال الكشف عن العوامل المشتركة بينها ومن ثم الوصول إلى عدد قليل من العوامل.

حدود الدراسة

تتحدد هذه الدراسة على طالبات الجامعة الإسلامية بغـزة، واللـواتي تراوحـت أعمارهن من 17 – 24 عاماً، كذلك تحدد هذه الدراسة بالعينة التـي بلـغ قوامهـا 663 طالبة.

أيضاً تتحدد هذه الدراسة بالأدوات المستخدمة فيها وهي:–

أ– مقياس الاتجاهات النفسية للتحديث، إعداد: محمود عبدالقادر محمد.

ب– المقاييس الفرعية للاتجاهات نحو التحديث، إعداد: أيمن غريب قطب ناصر.

ج– مقياس المستوى الثقافي الأسري، إعداد: محمد خالد الطحان.

د– استبانة القيم السائدة، إعداد الباحثة.

ذلك إلى جانب المتغيرات المستخدمة فيها وهي (الاتجاهات نحو التحـديث، القـيم السائدة، المستوى الدراسي، التخصص والمستوى الثقافي الأسـري)، إضـافة إلـى أنهـا أجريت في الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي 1999 – 2000م، حيث تم تطبيـق الأدوات من 1999/9/18م وحتى 1999/10/16م

الفصل الثاني

الإطار النظري

أولاً:- الاتجاهات

ثانياً:- التحديث

ثالثاً:- القيم

رابعاً:- المستوى الثقافي

خامساً:- التحليل العاملي

أولاً: الاتجاهات

تعريف الاتجاهات:-

الاتجاه لغة:-

ورد في معجم الوافي توجه إليه أي أقبل وقصد. (البستاني، 1980 : 694)

وفي لسان العرب الجِهةُ: النّحو، نقول كذا على جهة كذا، و"اتَجَهتُ إليك" أتجه أي توجهت. (ابن منظور، : 4775)

الاتجاه اصطلاحاً:-

ورد في المعجم الفلسفي عدة تعريفات للاتجاه موضحةً كالتالي:-

الاتجاه: موقف الفكر كما يرتضيه لنفسه إزاء مشكلة ما.

في علم النفس التجريبي: تهيؤ الكائن الحي للاستجابة لمنبه أو موقف مع الاحتفاظ بالتوتر العقلي أو الإدراكي أو الفكري، إلا أن تتم الاستجابة أو يتغير الموقف.

في علم النفس الاجتماعي: تنظيم ثابت لعمليات إدراكية وانفعالية وتكيفية يتركز حول موضوع ما، يجعل الشخص يسلك إزاء هذا الموضوع سلوكاً متسقاً، وقد تكون إيجابية أو سلبية، حب أو كراهية، استحسان أو استنكار، تسامح أو غضب، تعاون أو تنافس. (وهبة، 1979: 2-3)

ويشير غزاوي إلى تعريف ألبورت Alport للاتجاه بأنه "حالة استعداد عقلي وعصبي تنظمها الخبرة السابقة، وهذه الحالة توجه استجابات الفرد نحو كل الموضوعات والمواقف التي ترتبط بها". وبالمقارنة بتعريف السمة كونها تركيب عصبي نفسي (Neuropsychic) فإن الاتجاه عقلنة السمة أو بالأحرى تغيير محتواها، ولكن يبقى توجيه الاستجابات نحو الموضوعات بحيث يمكن التنبؤ بسلوك أو استجابات الشخص إذا عرفت اتجاهاته، فإن السمة تشارك الاتجاه في هذه الصفة إلى حد ما.

(غزاوي، 1993: 36)

ويشير كل من سلامة وعبدالغفار إلى تعريف (كرتش وكرتشفيلد) الذي يشير للاتجاه بأنه عامل أو متغير كامن أو وسيط فرضي "الاتجاه عبارة عن عدد من العمليات الدافعية والانفعالية والإدراكية والمعرفية التي انتظمت في صورة دائمة، وأصبحت تحدد استجابة الفرد لجانب من جوانب بيئته"، وكذلك تعريف دوب بأنه "استجابة مضمرة غير صريحة تتميز بأنها استباقية ومتوسطة بالنسبة لأنماط المثيرات، وبأنها ذات دلالة اجتماعية في بيئة الفرد الاجتماعية". (سلامة وعبدالغفار، 1980: 16)

ويعرف قطامي الاتجاه بأنه "استعداد نفسي متعلم للاستجابة الموجبة أو السالبة نحو مثيرات من الأفراد أو الأشياء أو الموضوعات، تستدعي هذه الاستجابة، ويعبر عنه عادة بأحب أو أكره". (قطامي، 1989: 163)

ويرى عبدالله أن الاتجاه النفسي هو تنظيم مكتسب للعمليات الانفعالية والإدراكية والمعرفية والنزوعية التي تظافرت فيما بينها وشكلت اتجاهاً معيناً حول بعض النواحي الموجودة في المجال الحيوي الذي يعيش فيه الفرد، وهذا التعريف يتضمن:-

أ- الاتجاه النفسي تنظيم نفسي مكتسب من خلال احتكاك الفرد بالبيئة فهو لا يظهر في سن مبكرة، وإنما عندما يكون الفرد قادراً على التعلم، أي منذ الخامسة تقريباً.

ب- يتكون هذا الاتجاه من ثلاث مكونات متصلة ومتفاعلة فيما بينها وهي المكونات الانفعالية، المكونات الإدراكية المعرفية والمكونات النزوعية أو الإرادية.

ج- وكذلك يتم اكتساب هذه الاتجاهات في ضوء عناصر المجال الحيوي الذي يعيش فيه الفرد. (عبدالله، 1996 : 64-65)

وترى الباحثة من خلال التعاريف السابقة ما يلي:-

أ- الاتجاه متغير وسيط بين المثير والاستجابة، أي أنه يحدد نوع الاستجابة التي سيقوم بها الفرد عند تعرضه لمثير معين، وبذلك يمكن التنبؤ بسلوك الفرد عند تعرضه لمثير معين إذا عُرفت اتجاهاته.

ب- للاتجاه ثلاث مكونات أساسية هي: المكون الإدراكي المعرفي، المكون الوجداني الانفعالي، والمكون النزوعي السلوكي.

ج- الاتجاه ينظم سلوك الفرد ويوجهه في المواقف المختلفة، ولذا فإنه من السهل التنبؤ بسلوك الفرد عند موقف معين إذا عُرِفت اتجاهاته.

د- يتشكل اتجاه الفرد نتيجة ما يتعرض له من أحداث ومواقف في بيئته أي أن الاتجاه مكتسب وليس فطرياً.

هـ- يتشكل الاتجاه نحو بعض النواحي الموجودة في المجال الحيوي الذي يعيش فيه الفرد.

أهمية دراسة الاتجاهات:-

تمثل دراسة الاتجاهات مكوناً بارزاً في كثير من دراسات الشخصية، وديناميات الجماعة، وفي كثير من المجالات التطبيقية مثل: التربية، والدعاية، والصحافة، والعلاقات العامة، والإدارة، والتدريب القيادي، وحل الصراعات في مجالات العمل والصناعة، وتنمية المجتمع، وتعلم الكبار، ومكافحة الأمية، والإرشاد الزراعي، والتثقيف الصحي، والإرشاد الديني والقومي، وتوجيه الرأي العام، والدعاية التجارية، والسياسية، والتوعية السياسية، ومكافحة التعصب العنصري، والدعوة إلى التفاهم والسلم الدوليين، ذلك فإن جوهر العمل في هذه المجالات هو دعم الاتجاهات الميسرة لتحقيق أهداف العمل فيها، وإضعاف الاتجاهات المعوقة، بل إن العلاج النفسي في أحد معانيه هو محاولة لتغيير اتجاهات الفرد نحو ذاته، ونحو الآخرين، ونحو عالمه. وإن تراكم الاتجاهات في ذهن المرء وزيادة اعتماده عليها تحد من حريته في التصرف، وتصبح أنماطاً سلوكية روتينية متكررة دون تفكير سابق، ومن ناحية أخرى فهي تجعل الانتظام في السلوك والاستقرار في أساليب التصرف أمراً ممكناً وميسراً للحياة الاجتماعية، ومن هنا كانت دراسة الاتجاهات عنصراً أساسياً في تفسير السلوك الحالي والتنبؤ بالسلوك المستقبلي للفرد.

(مرعي وبلقيس، 1984 : 152)

وظائف الاتجاهات:-

كل فرد من الأفراد له اتجاهات يتمسك بها وذلك لما تقوم به هذه الاتجاهات من أدوار ويشير داود وحسين إلى أربعة وظائف للاتجاه قدمها كاتز Katz تتمثل فيما يلي:-

1- وظيفة توافقية Adjustment function: حيث يبحث الإنسان في زيادة المثوبة، وتقليل العقوبة، وعليه يسعى في تنمية الاتجاهات التي تساعد في تحقيق أهدافه.

2- وظيفة دفاعية للذات: Ego-defence function: تخدم بعض اتجاهات الفرد وتحميه كميكانيزمات دفاع defence mechanisms من آلام داخلية، وتعد عملية الإسقاط projection كإحدى العمليات التي تعزى فيها للآخر أو للآخرين ما نعده في أنفسنا خصائص غير مقبولة، ومن ثم نبعد عن أنفسنا مثل تلك الصفات. فالطالب الراسب قد يعزي رسوبه لعدم كفاءة التدريس وهنا يستخدم ميكانزم التبرير كدفاع عن الذات التي لم تؤدي واجبها كما يجب أثناء الدراسة والاستعداد للامتحان.

3- وظيفة تعزيزية: Reinforcement function حيث تؤثر هذه الوظيفة إيجابياً في تحقيق الذات، إذ تسهم في تكوين صورة مقبولة للذات بها الكثير من السجايا.

4- وظيفة معرفية: Cognitive function تساعد الاتجاهات الفرد وتمده بمستويات من القيم والمعارف المتعارف عليها في مجتمع ما، ومن ثم يتمكن من إجراء تقويم شامل لتلك القيم والمعارف، فالمعرفة تنير الطريق أمام إصدار أحكام واتخاذ مواقف إيجابية. وعليه يصبح الفرد ذا أفكار متسقة فيزداد فهمه وتستقيم استجاباته إزاء المثيرات البيئية والاجتماعية الموجودة في محيطه. (داود وحسين : 21-22)

ويشير ميشنر وآخرون (Michener and others) إلى وظائف الاتجاهات كالتالي:-

1- الاتجاه ذو وظيفة نفعية حيث يطور الأفراد الاتجاهات نحو الموضوعات التي تعود بالمكافأة، ولا يفضلون الاتجاهات التي تعود بالعقوبة.

2- الاتجاه ذو وظيفة معرفية: فالعالم معقد جداً لأن نفهمه، لذا نحن نجمع الموضوعات والأحداث في فئة معينة ومن خلالها نكون اتجاهات تسمح لنا بأن، نصدر أحكاماً معينة على المواقف التي نتعرض لها.

3- بعض الاتجاهات تعبر عن قيم الفرد الأساسية وتعزز مفهوم الذات لدى الفرد.

4- كذلك فإن الاتجاهات تحمي الشخص من بعض الخبرات والأفكار التي تهدد تحقيق الذات والتوافق لديه كبعض المشاعر غير المقبولة لديه مثل كراهية الوالدين، لذا فإنه بدلاً من أن يخبر بأنه يكره أباه، يوجه هذا الكره لأعضاء في مجموعة قليلة، أو رجال الشرطة أو المعلمين. (Michener, 1986 : 170-172)

مكونات الاتجاه:-

الاتجاهات كتنظيم نفسي مكتسب تتظافر في تشكيلها ثلاثة مكونات فرعية، وهي مكونات متصلة متفاعلة فيما بينها، وهذه المكونات هي:-

أ- البعد المعرفي Cognitive Dimension: يبني الاتجاه على ما لدى الفرد من معارف ومعتقدات، ويمثل بعضها معرفة صحيحة وثابتة، ويمثل البعض الآخر منها خرافات لا نصيب لها من الصحة، وكل المعتقدات بغض النظر عن صحتها تؤلف البعد المعرفي للاتجاهات.

ب- البعد الانفعالي Affective Dimension: ويرتبط هذا البعد بالجوانب الانفعالية ذات العلاقة بكراهية أشياء أو أحداث معينة أو الميل إليها، فالميل نحو موضوع ما يتضمن محبة ذلك الموضوع، والرغبة في تتبع ما كتب عنه أو مشاهدة أية أفلام ترتبط به، والشعور بالراحة عندما يعرف أن هذا الموضوع يلاقي اهتماماً وتقديراً من المحيطين به.

ج- بعد الفعالية Efficacy Dimension: وترتبط بالاتجاهات عناصر الفعالية على الرغم من أن ذلك لا يعتبر ضرورياً أساسياً في خاصية الاتجاهات. والمثال على ذلك أن مناهج المؤسسات التربوية والممارسات التربوية تسعى نحو تطوير اتجاهات

إيجابية نحو الدين لكن لم تظهر هذه الفعالية في الاتجاهات لدى عدد كبير ممن تعرض لهذه الخبرات والمناهج. (قطامي، 1989 : 164-165)

وبالتالي فإن كل اتجاه يتكون من مجموعة من الأفكار، مشاعر حسنة أو سيئة ترتبط بهذه الأفكار، ونماذج سلوكية أو على الأقل نوايا للتصرف بطرق معينة.
(Boron and Byrne, 1987 : 145)

عوامل تكوين الاتجاه:-

توجد عدة عوامل أساسية تؤثر في تكوين الاتجاهات، وهذه العوامل كما حددها مرعي وبلقيس تتمثل في:-

1- الوراثة: فقد تكون للوراثة أثر طفيف في تكوين الاتجاهات، وذلك من خلال الفروق الفردية الموروثة كبعض السمات الجسدية والذكاء، ولكن العامل الأهم في تكوين الاتجاهات هو البيئة، بمفهومها الواسع، وذلك من خلال التفاعل مع عناصرها.

2- الوالدان: حيث يلعب الوالدان أثراً أساسياً في عملية التنشئة0 الاجتماعية للطفل وإكسابه الاتجاهات الفردية والاجتماعية، وذلك بحكم سيطرتهما على العوامل الأساسية التالية في تكوين الاتجاهات:-

أ- الثواب والعقاب: ويتمثل ذلك في تقديم كل من الحلويات والألعاب والابتسامات، والقبول والرفض والحرمان من الألعاب والنزهة والمكافآت.

ب- الإعلام والمعلومات التي تصل الطفل في مراحل نموه الأولى: فالطفل يسعى إلى والديه للإجابة عن كل أسئلته وتساؤلاته اليومية الحياتية التي تشكل أساساً للاتجاهات والمعتقدات والقيم والمفاهيم.

وتشكل الاتجاهات التي يكتسبها الطفل في مراحل حياته الأولى في ظل والديه فئة الاتجاهات القوية التي تقاوم التغير.

3- المدرسة: وتلعب المدرسة دوراً هاماً في تطوير وتكوين الاتجاهات لدى الأفراد وذلك من خلال تفاعلهم مع الأتراب والمعلمين، ومما لا شك فيه أن هذه الآفاق الجديدة توفر للطفل معلومات جديدة، من مصادر جديدة، ويعتبر الأتراب في فترات المدرسة أهم المجموعات المرجعية للطفل، هذا بالإضافة إلى العناصر الاجتماعية الأخرى التي يبدأ الطفل الاتصال بها والتواصل والتفاعل معها بصورة مختلفة.

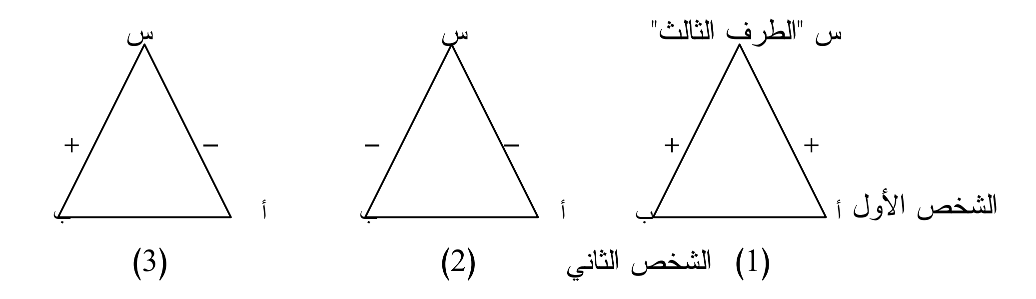
4- المجتمع: بعاداته وتقاليده وقيمه السائدة، والعوامل المؤثرة فيه يلعب دوراً بارزاً في تكوين الاتجاهات. (مرعي وبلقيس، 1984 : 154)

النظريات المفسرة لتكوين الاتجاهات:-

1- نظرية التوازن المعرفي Cognitive balance (هيدر Heider):-

يرى هيدر أن الاتجاهات نحو الأشياء، ونحو الناس لها جاذبية إيجابية أو جاذبية سلبية، وقد تتطابق هذه الاتجاهات أو قد لا تتطابق، لذا قد يكون توازن أو عدم توازن، إلا أنه هناك حركة دائمة نحو التوازن أي هناك نزعة لدى الأفراد لفصل الاتجاهات التي تتعارض والتي تتشابه وعزلها عن بعضها.

وينصب الاهتمام عند هيدر على المواقف التي فيها شخص وآخر، كل منهما له اتجاه معين نحو موضوع معين نرمز له بالرمز "س"، فإذا كان الشخص يحب الآخرين فمن المفروض أن اتجاه الآخر سيكون مماثلاً لاتجاهه. فإذا كان هناك على سبيل المثال صديقان يشتركان في أن اتجاههما الإيجابي نحو شخص ثالث، فحالة التوازن موجودة مادام الشخص الأول اتجاهه إيجابي نحو الشخص الثاني، واتجاهه إيجابي كذلك نحو الشخص الثالث الذي يمثل الموضوع المرموز له بالرمز "س"، فالشخص الثاني لابد أن يكون اتجاهه إيجابياً أيضاً نحو "س". أما إذا اختلفا فهنا تتولد حالة عدم توازن ففي هذه الحالة يحاول كل منهما إقناع الآخر بوجهة نظره أو يتجنبان الموضوع للاحتفاظ بالتوازن بينهما.



من الشكل يتضح التوازن في كل من (1)، (2) وعدم التوازن في (3).

(جلال، 1984 : 179)

2- النظرية السلوكية:-

وهي ترى أن الاتجاه الإيجابي أو السلبي هو خبرة متعلمة نتيجة ربطهـا بمثيـر يستثير فرحاً، أو غضباً أو حزناً لدينا، ويمكن التمثيل على ذلك بموقف تعليمي: إذا طـور تلميذ سلوك كراهية نحو المعلم فإن التلميذ سيطور سلوك كراهية للمواد التي يدرسها هـذا المعلم، وبالتالي يعمم التلميذ هذا الإشراط على المادة في كل المستويات، وبالتالي تـصبح اتجاهات هذا التلميذ نحو هذه المادة سلبية، وبالعكس تتشاكل إشراطات الحب لمواد معينة.

(قطامي، 1989 : 167)

3- قابلية الإيحاء في تكوين الاتجاهات:-

وتعني سرعة تصديق وتقبل الآراء والأفكار دون نقد أو مناقـشة، أو تمحـيص، خاصة إذا كانت صادرة من أشخاص بارزين، أو ذوي نفوذ، أو يعتنقها أفـراد كثيـرون، وأناس نثق بهم، كاتجاهات الأسرة نحو الدين، والـوطن، والحـلال، والحـرام، والحـق والباطل، والخير والشر.

وتلعب الأسرة والصحافة وأجهزة الإعلام دوراً بارزاً في هذا الاتجاه، وهناك فئـة قليلة من الاتجاهات نكتسبها عن قصد، وعن طريق التفكير والتحليل والدراسة، حيث يحدد المرء موقفه نحو قضية أو موضوع ما، كمشكلة تحديد النسل، أو إلغاء عقوبة الإعدام، أو ترشيد الاستهلاك. (مرعي وبلقيس، 1984 : 160)

تغيير الاتجاهات:-

كلما نما الطفل فإن قدرته على حسن الاختيار تزيد وتتغير الاتجاهات للفرد بزيادة تعرضه لخبرات متنوعة. (Garrison and Gray, 1995 : 164)

وبالرغم من أن الاتجاهات ثابتة نسبياً إلا أنها عرضة للتغيير، وذلك نتيجة التفاعل المستمر بين الفرد ومتغيرات البيئة، أي أن تعديل الاتجاهات يعتمد على المعلومات الجديدة التي تتعلق بموضوع الاتجاه من وجهة نظر من يحمله.
(New comb, Turner and Converes, 1969 : 82)

ويؤكد نشواني ذلك موضحاً أن الفرد كلما كان أكثر انفتاحاً على الخبرات كان أكثر تقبلاً لتعديل اتجاهاته، وكلما كان موضوع الاتجاه أكثر التصاقاً بذات الفرد وشخصيته كان الاتجاه أقل عرضة للتغيير أو التعديل، أي أن اتجاهات الفرد نحو دينه أو عرقه أو ثقافته أقل عرضة للتغير من اتجاهاته نحو وسائل المواصلات أو استخدام التكنولوجيا في حياته، وكذلك الأب والأم والمعلم أكثر أثراً في تغيير اتجاهات الأطفال من الراشدين الآخرين.

ويعتمد بعض أساليب تغيير الاتجاهات على الجانب المعرفي باستخدام الحجج المنطقية وشرح المعلومات والحقائق الموضوعية الخاصة بموضوع الاتجاه، كما يعتمد بعض الأساليب الأخرى على الجانب العاطفي باستثارة دوافع الفرد وانفعالاته وعواطفه وتوجيهها نحو أو ضد موضوعات معينة، غير أن فعالية أي أسلوب تتوقف على التوفيق بين مفهوم الذات الراهن للفرد، وطبيعة الاتجاه موضوع التعديل أو التغيير، فالأسلوب المعرفي لا يغدو فعالاً إلا إذا اتصف المتعلم بعقل مفتوح، وتقبل للحقائق الموضوعية والمعلومات الواقعية، وقد يصبح أثر هذا المفهوم محدوداً نسبياً، إذا كان المكون العاطفي للاتجاه المرغوب في تعديله قوياً وسائداً، أو كان موضوع الاتجاه ذا علاقة وثيقة بمفهوم الذات. (نشواني، 1985 : 478)

قياس الاتجاهات:-

قياس الاتجاه بمثابة تسجيل للترابط الإحصائي للمواقف اللفظية للفــرد تجــاه أي موضوع أو قيمة معينة وبالتالي تكون درجة الفرد ما هي إلا مجموع النقاط للآراء التــي تم التعبير عنها في وسيلة القياس ومن الوسائل التي استخدمت لقياس الاتجاه ما يلي:-

1- مقياس بوجاردس Bogardis:

كانت أول محاولة لقياس الاتجاهات في تلك الدراسة التي قــام بهــا بوجــاردس Bogardis للمسافة الاجتماعية، والتي أراد بها التعرف على مدى تقبــل الأمــريكيين أو نفورهم من أبناء القوميات الأخرى، واستخدم سبع عبارات تمثل العبارة الأولــى أقــصى درجة من درجات التقبل، والسابعة تمثل أقصى درجة من درجــات التباعــد أو النفــور الاجتماعي، والعبارات التي بين الطرفين تمثل درجات متوسطة.

(الأشول، 1985 : 51-53)

2- طريقة ثرستون:-

حيث وضع ثرستون وزميل له يسمى تشيف Thurston and chave عدداً مــن العبارات بينها فواصل أو مسافات متساوية، تدور نحو اتجاه الفرد نحو موضــوع معــين، ثم تعرض على مجموعة من المحكمين والمحلفين للاسترشاد برأيهم والتعــرف علــى أي العبارات تمثل أقصى درجات الإيجابية وأيها تمثل أقصى درجــات الــسلبية، ومــن ثــم الاستعانة بالطرق الإحصائية لتحديد مواقع العبارات الأخرى بين هذين الطرفين، ويوضع لكل طرف وزن أو درجة ومن ثم يعرض المقياس على الأفراد مــن خــلال الدرجــة أو الوزن، يتم التعرف على اتجاه الفرد نحو الموضوع. (عوض، 1985 : 34-35)

1- طريقة ليكرت Likert:-

رأى ليكرت صعوبة وتعقيد وكبر عدد عبارات طريقة ثيرستون وكذلك ضــرورة الاستئناس برأي عدد كبير من المحكمين من أجل الانتهاء إلى عدد من العبارات المقترحة التي لا يمكن استخدامها إلا في قياس موضوع محدد، ولابــد مــن المــرور بكــل هــذه الخطوات المعتمدة للتعرف على اتجاهات المبحوثين نحو أي موضوع جديــد، لــذا مــن الأفضل بناء مقياس موحد للتأييد والرفض، يمكن استخدامه بعد ذلك عند تقدير اتجاهــات الناس نحو أي موضوع من الموضوعات، ويتألف هذا المقياس من خمس مراحل، أو مــن

سبع أو من تسع، أو من إحدى عشرة نقطة بحيث تكون النقطة المتوسطة موقعاً تقع عنـــد الاستجابة المحايدة، التي لا تجنح إلى التأييد أو الرفض. وتقدم للمبحوثين عـــدة عبـــارات تتصل بالموضوع الذي يريد أن نبحث اتجاه الناس نحوه، وأمام كل عبارة نضع المقيـــاس ثم تجمع الدرجات المقابلة للنقاط للتوصل إلى درجة إجمالية.

(سلامة وعبدالغفار، 1980 : 140-142)

ثانياً: التحديث

مفهوم التحديث:-

مازال مفهوم التحديث – على الرغم من أهميته المتزايدة يحاط ببعض الغموض وذلك لعدم اتفاق الباحثين على استخدامه بمعنى واحد محدود، ولكن عند التدقيق في استخداماته التنظيرية والتحليلية يستشف أن له معنيين أوردهما.

(عثمان والنوري، 1996 : 138)

المعنى الأول:-

يرتبط بالحداثة والمعاصرة، وذلك على اعتبار أن التحديث يهدف إلى جعل الأشياء أقرب إلى مواصفات أو سمات العصر الحديث.

المعنى الثاني:-

يتصل بالتقدم: فمن أهم نتائج التحديث في نظر الكثير من الباحثين أنه يسهم في تسريع حركة التقدم والارتقاء بالمجتمع والثقافة.

وتعد ظاهرة التحديث من الظواهر الاجتماعية الجديدة التي لقيت ولا سيما في الدول النامية، وفي السنوات الأخيرة بالذات اهتماماً واسعاً من قبل الدارسين والمتخصصين من وجهات نظر مختلفة، وباستخدام مفاهيم منهجية ودراسية مختلفة، فهناك التحديث السياسي والتحديث الاقتصادي، والتحديث العلمي وكلها عمليات لظاهرة واحدة وهي التحديث بمفهومه الشامل. (الشكعة، 1986 : 68)

والتحديث هو الحركة الإيجابية للمجتمع نحو الأمام، وهو نمو المجتمع أو تقدمه وتطوره ويعبر عن ذلك التقدم أو التطور حسب سرعة التغير الاجتماعي الإيجابي وشموله، أي الانتقال بالمجتمع ككل من حالة تقليدية سابقة، إلى حالة جديدة أو مستحدثة لم يألفها من قبل، حالة أكثر تعقيداً أو نضجاً من ناحية النمو، أكثر رفاهية وقوة من ناحية التقدم أو التطور، ويطلق على هذه الحالة الجديدة أو المستحدثة "الحداثة أو العصرية Modernism" والعملية التي تفضي إلى هذه الحالة تعرف "بالتحديث أو التجديد Modernization". (محمد، 1977 : 97-98)

وقد حظي مفهوم التحديث – رغم حداثته النسبية – باهتمام من جانب المنشغلين بالعلوم الاجتماعية، فرجال الاقتصاد يتناولون التحديث من منظور الأخذ والتطبيق للتكنولوجيات التي من شأنها أن تحقق مزيداً من السيطرة أو التحكم في مصادر الطبيعة، وبالتالي مزيداً من الزيادة في معدل إنتاج كل فرد من السكان، ويتناول علماء الأنثروبولوجيا التحديث من وجهة أخرى إذ يركزون على عملية التباين التي تشخص المجتمعات الحديثة، ويهتمون في نفس الوقت بدراسة ما تفضي إليه عملية التحديث في بعض الأحيان من آثار سيئة تتجلى في صور عديدة من التوتر والأمراض العقلية، والطلاق وانحراف الأحداث والصراع العرقي والديني والطبقي، أما علماء السياسية يهتمون على وجه الخصوص بمشكلات الدولة والحكومة وبالطرق التي تلجأ إليها الحكومات، كي تزيد من قدرتها على الأخذ بالتغير والتكيف معه من ناحية، بل وبإحداث تغييرات جديدة استجابة للحاجة إلى التغير ومجابهة للصراع الاجتماعي.

(النكلاوي، 1980 : 71)

ويرى العالم أن التحديث يجمع على الأمرين الأول: هو تغيير الرؤية الشاملة لمرحلة تاريخية كاملة بما يجعلها أكثر اتساعاً وعمقاً وإحاطة.

والثاني هو مضاعفة القدرة على السيطرة في مجال الخبرة الإنسانية الذاتية والموضوعية على السواء. أي أن التحديث هو إضافة كيفية ذات شمول وكلية للرؤية والفاعلية في مختلف مجالات التحقق الإنساني من فكر ووجدان وذوق ومعرفة، وعمل وإنتاج وتنظيم اجتماعي وأخلاقي وقيميٍّ، ولا سبيل لتحقيق مثل هذا التحديث الكيفي الشامل إن لم يكن نابعاً من قلب الكيان المرتبط به ومتوافقاً مع خصوصيته الذاتية، وبغير هذا لا يكون التغيير إلا مجرد أزياء وملصقات تزويقية مظهرية يتخفى وراءها التخلف والعجز والخواء الذاتي والاغتراب والتبعية.

ذلك إنَّ التحديث الحقيقي يصدر عن الذات، فردية كانت أو جماعية، ويتحقق بوعيها وإرادتها فيتضاعف، ويؤكد بهذا من خصوصيته الذاتية، والتحديث الحقيقي هو تجدد الحياة، وتجدد الإنسان، وتجدد الرؤية الإنسانية واتساعها وتعمقها، ومضاعفة القدرة المعرفية والوجدانية الإنسانية على امتلاك قوانين الحياة وشروطها وتغييرها وتجديدها لمصلحة الإنسان. (العالم، 1987 : 7-8)

وترى الباحثة بأن التحديث لا يعني اتباع النموذج الغربي والاقتداء به للوصـــول إلى ما وصل إليه من تقدم ورقي، وإن كان ذلك لا يمنع الاستفادة من خبراتهم وابتكاراتهم وإنجازاتهم مع المحافظة على الخصوصية الذاتية للمجتمع العربي عامة والفلسطيني علـــى وجه الخصوص، والاقتصار على إيجابيات هذه الظاهرة.

ويؤكد هذا المعنى بركات حيث يوضح أنه لا يجد حلولاً لمشاكلنا بالقطيعة للغرب كما لا يجدها بتقليد الغرب، بل إن الحل العربي الممكن يكون بالانطلاق من منهج الفكـــر النقدي الذي يسلك طريق المواجهة والصراع مع الذات والآخر. (بركات، 1993 : 39)

تعريف التحديث:-

إن الجهود التي بذلت من أجل وضع تعريف عام للتحديث لم تستطع أن تحقق هذا الهدف، وذلك لعدم القدرة على تضمن الأبعاد المختلفة المتعددة للتحديث، وللتغلـــب علـــى هذه المشكلة فقد رأى البعض أن نقطة البداية في سبيل وضع تعريف محـــدد للتحـــديث لا ينبغي لها أن تبدأ بالبحث في طابع المجتمع بقدر ما يتعين عليها أن تتركـــز أولاً بالبحـــث في طابع أو نمو الأفراد. (النكلاوي، 1980 : 71)

وانطلاقاً من هذه الرؤية فقد رأى بلاك Black أن التحديث عملية تتضمن تـــأقلم الأفراد مع التغييرات السريعة التي تعكس زيادة لا مثيل لها في معرفة الإنسان والتي تتيح له السيطرة والتحكم ببيئته المصحوبة بالثورة العلمية. (Black, 1967 : 9)

والتحديث من الوجهة النفسية يعني "العملية التي بها يغيّر الأفراد مـــن أســـاليب الحياة التقليدية إلى أساليب أكثر تعقيداً، متقدمة تكنولوجياً، تتميز بالقابلية للتغيـــر الـــسريع والتعديل، والتي تعكس مجموعة متكاملة من أفكار وقيم واتجاهات وسمات نفسية مستحدثة تتمايز بوضوح عن الخصائص التقليدية. (محمد، 1977 : 100)

ويعرف كل من سميث وإنكلز Smith and Inkles التحديث من الوجهة النفسية بأنها حالة قومية تتميز بخصائص مركبة تتضمن من الناحية الاجتماعية زيـــادة التحـــضر وشمول التعليم، وارتفاع مستواه، التصنيع، الميكنة الشاملة، الحراك والتنميـــة الاجتماعيـــة الشاملة، ويقابل هذه الحالة على المستوى الفردي أو النفسي مجموعة من الاتجاهات والقيم

وأسلوب المعيشة والتعبير والعمل والتفكير، يفترض فيها أنها من متطلبات هذه الحالة القومية وأن هذه المظاهر تمثل عوامل وسمات نفسية مترابطة تميز الشخصية المتحضرة عن الشخصية التقليدية، ربما بدونها يصعب على الفرد التوافق مع مثل هذه الظروف الاجتماعية المتغيرة أو على الأقل تعيق من فاعليتها. (محمد، 1977 : 101)

ويشير المغربي إلى التحديث بأنه تلك العملية التي تتطلب إنساناً حديثاً يؤمن بإمكانية التغيير ويثق بقدرة الإنسان على التحكم في التغيير من أجل تحقيق أهدافه.
(المغربي، 1993 : 11)

ويعرفه جف Gough بأنه زملة من الاتجاهات والمعتقدات تتضمن معاني التقدمية، المدنية، التفاؤلية، التوجه المستقبلي وحسن الفعالية الشخصية.
(Gough, 1976 : 3)

ويشير هوليزنجر Holsinger إلى وجود متصل افتراضي في أحد طرفيه الشخصية التقليدية وفي الطرف المقابل الشخصية العصرية أو المستحدثة، وعنده أن قياس الحداثة يهدف إلى تحديد موقع واتجاهات وقيم الأفراد عبر هذا المتصل، كما يفترض أن حركة واتجاهات وقيم الفرد على هذا المتصل من السلب إلى الإيجاب هي ما يمكن أن يطلق عليه عملية التحديث. (Holsinger, 1977 : 316)

وقد عرف ناصر التحديث بأنه مجموعة من الاتجاهات التي تميز الشخص العصري عن الشخص التقليدي وتتضمن الاستعداد لتقبل الخبرات والأفكار الجديدة، الانفتاح الفكري، النزعة الديمقراطية، الانضباط والتوقيت، التوجه الحاضر والمستقبل، التخطيط والترتيب والتنظيم، الكفاءة والقابلية للمتعلم، الحس الرقمي وأسلوب المعيشة.
(ناصر، 1985 : 10)

ويرى ماكيلاند أن التحديث هو تلك العملية التي تحدث نتيجة وجود فيروس عقلي تجعل الفرد يفكر ويتصرف بطريقة مميزة فعالة ونشيطة، وهذا الفيروس يسمى بالدافع للإنجاز، ويتطلب هذا الدافع وجود الضمير وكذلك الاهتمام برفاهية وسعادة الآخرين.
(MecClelland, 1966 : 30)

ويعرف عبدالله حسن العبادي التحديث بأنه ظاهرة اجتماعية يتوفر فيها كل من الإبداع والتغير والسيطرة على الظواهر وإخضاعها للإنسان، والتنوع والمرونة في البنى الاجتماعية إلى جانب توفر المعارف والمهارات الفردية المعاصرة.
(العبادي، 1984 : 23-24)

متصل التقليدية – التحديث:-

التقليدية هي المقابل أو النقيض لمفهوم التحديث، أي يمكن النظر إلى التحديث على أنه عملية التحرك من حالة تقليدية إلى حالة أخرى مستحدثة عبر نفس المتصل، كما أن الحداثة هي مدى ما تتمتع به الشخصية من خصائص نفسية تساير وتيسر عملية التحديث. (ناصر، 1985 : 8)

ويشير إلى ذلك أيضاً محمد حيث أنه يعتبر أن التحديث يكون نسبياً وليس مطلقاً، أي أنه متجدد الأهداف، فليس هناك هدف نهائي يقف عنده طالما أنه يعني المستقبل أو الغد، طالما يعنى التقدم والنجاح. (محمد، 1977 : 98)

وكذلك يؤكد كل من زايد وعلام نفس المعنى إذ أنهما يعتبران عملية التحديث نوعاً من الثورة الدائمة التي لا تقف عند تحقيق هدف نهائي، أي أنها عملية مستمرة ومتصلة نلاحظها منذ الطور الأول للحداثة، واتصاله بالطور الانتقالي التالي الذي يفضي بدوره للطور الحديث الذي نعيشه في الوقت الراهن، ويحمل لنا مؤشرات على شكل نبضات مضيئة ومتفرقة لحالة المجتمعات في المستقبل. (زايد وعلام، 1992 : 100)

وكما يشير أيضاً الجرباوي لعملية التحديث بأنها عملية إنسانية مستمرة ترتبط ارتباطاً مباشراً باستخدام وتطوير الإنسان للجانب المادي من المعرفة الإنسانية التراكمية واستغلاله في تفاعله مع البيئة المحيطة بهدف تطويعها واستخدامها إيجابياً لتحقيق التقدم الإنساني بصورة مستمرة. (الجرباوي، 1986 : 40)

ويدعم العالم نفس المعنى قائلاً: أن التحديث ذو طابع نسبي بالضرورة، فليس ثمة تحديث مطلق، أي ليس ثمة استحداث منبت عن أصوله، وليس ثمة قطيعة بالمطلق، فكل

قطيعة تحديثية هي استمرار، وإن يكن استمراراً تجاوزياً وليس انقطاعاً جدياً.
(العالم، 1986 : 40)

عومل التحديث:-

توجد عدة عوامل تؤدي لنجاح تجربة التحديث حيث تتفاعل هذه العوامل إيجابياً لتصل إلى بلورة هذه العملية وتتمثل هذه العوامل في:-

1- التفاعل والاحتكاك والاتصال:-

حيث يشير العبادي إلى وجود ظاهرة التحديث في المنطقة الخليجية العربية نتيجة اتصال واحتكاك هذه المجتمعات بالمجتمعات الأخرى، والاطلاع على تجارب غيرها من الأمم. (العبادي، 1984 : 23-24)

ويوضح ضاهر سبب نجاح تجربة التحديث اليابانية أن آلاف اليابانيين من خبراء وباحثين وإداريين وغيرهم مازالوا يجوبون العالم بأسره عن طريق البعثات العلمية والفنية المتلاحقة، وكانت مهمتهم الأساسية هي التعرف على كل جديد في جميع الميادين، وإعطاء الأولوية للأبحاث العلمية والفنية المتلاحقة ذات البعد المستقبلي.
(ضاهر، 1991 : 106)

2- الإخلاص في العمل:-

ويتطلب ذلك الانضباط وحسن السلوك والتضحية غير المحدودة في سبيل رفعة البلاد مع اعتماد مبدأ الكفاءة حيث تزول الحواجز التي تحول بين الكفاءة والمركز أو الوظيفة، والعمل عل إقامة التوازن بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة مما يؤدي إلى الاستقرار في العمل والإتقان، وكذلك إعطاء الفرصة للأفراد للمشاركة في القرار الجماعي الذي يساهم إلى حد كبير في إيقاظ الوعي الذاتي للأفراد، ومع الأخذ في الاعتبار استخدام الموارد الطبيعية استخداماً عقلانياً وذلك للاستفادة منها بالدرجة القصوى.
(ضاهر، 1991 : 102-103)

3- التعليم:-

حيث أن هذه العملية تتضمن عوامل معرفية وثقافية واجتماعية وشخصية، وكذلك لتأثير المعايشة الأكاديمية في اكتساب اتجاهات التحديث بكل ما تتضمنه من تغيرات نفسية في بعض جوانب شخصية الطالب. (محمد، 1977 : 79)

ويشير العبادي إلى توافر ثلاثة جوانب في ظاهرة التحديث وهي:-

أ- الإبداع والتغير والسيطرة على الظواهر وإخضاعها لصالح الإنسان.

ب- التنوع والمرونة في البنى الاجتماعية.

ج- توفير المعارف والمهارات الفردية المعاصرة ليتمكن الإنسان من كسب عيشه في عالم تكنولوجي متطور باستمرار. (العبادي، 1984 : 24)

وترى الباحثة أن المتأمل في هذه الجوانب يجد أنه لا يمكن أن تتوفر إلا من خلال عملية التعليم التي تنمي وتبني شخصية الأفراد لتجعلهم قادرين على التكيف والاستمرار في هذا العالم، عالم المتغيرات.

4- التخطيط:-

حيث ترى الباحثة أنه لكي تؤتي عملية التحديث ثمارها وتظهر آثارها إيجابية على كل من الأفراد والمجتمع لابد من تخطيط شامل واعٍ يحدد متطلبات هذا العصر الجديد مع ضرورة الانتقاء والاختيار السليم، بما يتلائم مع المجتمع والأفراد ولا يتنافى مع خصوصيتهم، ومن ثم تحديد المهام، وتوزيعها مع مراعاة وضع الرجل المناسب في المكان المناسب، وذلك للوصول إلى عمل متقن وسليم من خلال الاستفادة القصوى من الخبرات التي تمزج الخطط والتدابير الموضوعة من مجرد حبر على ورق إلى حيز التنفيذ بسرعة وكفاءة، ومتابعة أثناء التنفيذ مع تقويم مستمر والاستفادة من الأخطاء أثناء هذا التنفيذ لتجنبها وتصحيحها قبل فوات الأوان والقدرة على إحراز التقدم والارتقاء للمستوى المطلوب.

التحديث وعلاقته ببعض الظواهر:-

التحديث والتغير الاجتماعي:-

قد يختلط عند البعض كل من مفهوم التحديث والتغير الاجتماعي، فيعتقد أنهما مترادفان لعملية واحدة بالرغم من وجود اختلاف بين كل منهما، فالتحديث عبارة عن ظاهرة تعبر عن نوع من أنواع التغير الاجتماعي الذي عن طريقه يكتسب النسقان الاجتماعي والثقافي خصائص معينة، فالتغير الاجتماعي ظاهرة أقدم من ظاهرة التحديث، فالأنساق الاجتماعية والثقافية غير ثابتة، وتتغير خصائصها من حين إلى حين، إلا أن عملية التغير هذه قد تكون بطيئة جداً بحيث لا يكاد يشعر بها أفراد المجتمع، وقد يمر المجتمع في أحيان أخرى بمرحلة تغير سريع شامل يصل إلى مستوى الثورة.
(التتر، 1990 : 41)

وهناك من يعتبر التغير غير التحديث، حيث أن التحديث عملية يتغير بمقتضاها الأسلوب التقليدي القديم لحياة أفراد في مجتمع من المجتمعات، إلى أسلوب آخر أكثر حداثة ومعاصرة، بينما التغير لا يشترط بالضرورة مثل هذا التحول من القديم إلى الحديث، أو مما هو تقليدي إلى ما هو حديث ومعاصر، بل إنه ليس هناك ما يمنع من سيره في الطريق المعاكس تماماً. (الحسن وآخرون، 1985 : 472)

ويقول محمد أنه عندما يردف بالتحديث التغير الاجتماعي فليس القصد فقط تلك الاختلافات التي تعتري بناء بعض أو كل الأنساق الاجتماعية أو التعديلات في أنماط العلاقات الاجتماعية من وضع معين إلى وضع آخر مغاير خلال فترة زمنية محددة، وإن كان المقصود هو الحركة الإيجابية للمجتمع نحو الأمام أي أنه هو نمو المجتمع وتقدمه أو تطوره. (محمد، 1977 : 97)

وخلاصة القول في ذلك أن التحديث يؤدي إلى حدوث تغير اجتماعي إيجابي، بينما التغير الاجتماعي قد لا يكون نتيجة التحديث بصورة دائمة فقد يكون هذا التغير سلبياً أي إلى الأسوأ.

التحديث والتنمية:-

يستخدم الكثير من الباحثين المصطلحين بمعنى واحد، إلا أنه يجب التمييز بين ما يتضمنه كل منهما من معانٍ دقيقة، فالتحديث يعني تخليص المجتمع من الطابع التقليدي المدعم للتخلف، أما التنمية فإنها عملية اجتماعية مستمرة وتراكمية النتائج، تشمل مختلف جوانب الحياة، وتهدف إلى تحسين ظروف وأوضاع أفراد المجتمع وتحقيق رفاهيتهم.

(الطويل، 1995 : 210-211)

والتنمية هي تغير إرادي تساهم فيه المشيئة بدور فعال، وذلك للانتقال بالمجتمع من الحال الذي هو عليه فعلاً إلى الحال الذي ينبغي أن يكون عليه.

(الحسن وآخرون، 1985 : 472)

وباختصار فإنه يمكن القول أن التحديث هو نوع من أنواع التغير، وأحد العوامل التي تؤدي إلى التنمية. (العيسي، 1981 : 36)

التحديث والمظاهر النفسية:-

يعتقد الكثيرون أن التحديث يعني الأشياء المادية، ويمكن تحديده في تراكم رأس المال وفي النمو وإعادة البناء الاقتصادي، وهذا في الواقع ما هو إلا خلط بين ما يمكن أن يشكل قاعدة التحديث والتحديث نفسه، إن التحديث يخص بالأساس الكائنات البشرية، إنه تجربة إنسانية مرادفة لتحقيق الفرد لقدراته الذهنية والنفسانية والعضوية، فالتحديث هو تجاوز كل أنوع السيطرة، هو التحرير، هو الفتح ويكون هناك تحديث عندما تصبح الكائنات البشرية وجماعتها فاعلة وليست خاضعة لأفعال خارجية عنها، وتثبت استقلاليتها وثقتها بنفسها وتقيم المشاريع وتنفذها، إن التحديث هو الكينونة والمصير وليس تملك الأشياء وحدها. (شقرون، 1991 : 12-13)

ويشير زيادة إلى المظاهر النفسية للإنسان الحديث بأن لديه استعداد للأخذ الواعي العميق بمبدأ الحرية - سواء كانت سياسية، دينية أو حرية رأي - والديمقراطية بأوسع معانيها وكذلك الاستعداد النفسي لقبول التغيير والدخول في تجارب جديدة، والانفتاح على الآخرين، وكذلك اهتمامه بكل من الحاضر والمستقبل، مع تنظيم الزمان وبرمجة الوقت، وتنظيم العمل، مما يؤدي إلى زيادة المعرفة والإنتاج والخبرة، وبالتالي

المساهمة بالتطور والتقدم وصنع الحاضر والمستقبل، وهذا بدوره ينعكس على نظرة الإنسان لدوره وثقته بنفسه وتحديد مكانته في المجتمع، بالإضافة إلى التخطيط والتنظيم اللذان يترتب عليهما إتقان العمل ودقة التنفيذ، بالإضافة إلى اعتماد أسلوب التفكير العلمي. (زيادة، 1987 : 70-80)

وتؤكد خولي كذلك على أهمية المظاهر النفسية للتحديث والاقتناع النفسي والاستعداد الداخلي أكثر من الفنون والمهارات التي يمتلكها الإنسان أو جماعة من الناس وهكذا فإنه بالمعنى الذي تقصده ترى أن الإنسان يكون حديثاً في روحه ولو كان يعمل بالمحراث الخشبي أكثر من إنسان آخر في منطقة أخرى من العالم يعمل على جرار حديث. (خولي، 1985 : 223)

وقد أشار كينيث جودوين Keninth Godwin إلى مجموعة من المظاهر النفسية المتعلقة بالتحديث كالفعالية والاستقلالية والثقة (Godwin, 1975 : 424)، وكذلك إنكلز قد جعل كل من الانفتاح الفكري، تقبل الخبرات الجديدة، إدارة الوقت، التخطيط والتنظيم، الحس الرقمي والديمقراطية مظاهر نفسية ضرورية لعملية التحديث. (Inkles, 1966 : 153)

ويرى عطية أن الشخصية الحديثة تتسم بالدينامية والمرونة الفكرية والاستجابة للانفتاح نحو التجديد والتغيير والسعي نحو مستقبل أفضل لأسلوب المعيشة. (عطية، 1993 : 12)

وهذا ما سيتم الاهتمام به في هذه الدراسة أي دراسة المظهر غير المادي، أي التغير في السلوك الاجتماعي لأفراد المجتمع، التغير في أسلوب حياتهم وأفكارهم واتجاهاتهم في مناشطهم السلوكية، أي باختصار في شخصياتهم أو ما يعرف بسيكولوجية التحديث.

علاقة التحديث بالتعليم:-

تؤكد معظم دراسات التحديث على الدور الفعال للتعليم في التأثير على اتجاهات الفرد نحو التحديث حيث تبين خلال دراسة (محمد، 1977) للمجتمع الكويتي أن لمقاييس

التحديث حساسية شديدة لعدد سنوات التعليم التي يقضيها الطلاب في الجامعة، أي لطول فترة المعايشة الأكاديمية بكل ما تتضمنه من عوامل معرفية وثقافية واجتماعية وشخصية كما أن للمناخ الجامعي أو المعايشة الأكاديمية تأثير في اكتساب اتجاهات التحديث بكل ما تتضمنه من تغيرات نفسية في بعض جوانب شخصية الطالب.

ويرى وود Wood أن التحديث يتطلب قاعدة واسعة من التعليم بالإضافة إلى شعور عميق بالثقة ونمو المثابرة. (Wood, 1966 : 43)

ويعزي سبنجلر Spengler تسهيل مهمة التحديث في اليابان لوجود قاعدة من التعليم. (Spengler, 1966 : 349)

وقد توصلت دراسة كل من جودين (Godwin, 1975)، (العيسي، 1981)، ودراستا (ناصر، 1981، 1996)، أن لمستوى التعليم دلالة هامة على التحديث.

وترى الباحثة أن نتائج هذه الدراسات تشير إلى دور عملية التعليم الفاعل في صقل الشخصية الإنسانية وجعلها شخصية مرنة، ذات استجابة واعية لمتغيرات عصرها، وتعمل على إنماء مجتمعها ونفسها بصورة مستمرة ومتصلة دون توقف، حيث أن مؤسسات التعليم أخذت على عاتقها أن تكون حلقة وصل بين ما يحدث من تطورات وتغيرات سريعة، وبين هذا الإنسان الذي يحيا هذه التغيرات، وأن تمارس في نفس الوقت دور المرشد والموجه لاستيعاب ومسايرة هذه التغيرات مع عدم إغفال القيم الأصيلة والخصوصية الذاتية لكل مجتمع من المجتمعات، أي تجعل الفرد قابلاً لأن يحدِّث نفسه بعقلانية متأصلة في نفسه.

الأنماط الأساسية للتحديث:-

توجد ثلاثة أنماط للتحديث وهي: التحديث الاجتماعي والسياسي والاقتصادي:-

النمط الاجتماعي للتحديث:-

ويمكن تصور التحديث الاجتماعي من خلال المؤشـرات الدالـة علـى التغيـر الاجتماعي الحادث في جميع جوانب المجتمع كالتحضر، التغير في بنـاء الأسـرة، فـي قنوات الاتصال، التغيرات الديموجرافية، الأشكال الحديثة للاستهلاك، . . . . . .

النمط السياسي للتحديث:-

ويمكن تصور النمط السياسي للتحديث من خلال مؤشرات كتوحد عمليـة صـنع السياسة، مركزية الأجهزة الإدارية أي وجـود التسلـسل الإداري مـع التنـسيق بينهـا، المشاركة السياسية لجميع الأفراد أو لغالبيتهم من البالغين، . . . . . .

النمط الاقتصادي للتحديث:-

ويمكن تصور النمط الاقتصادي للتحديث من خلال مؤشرات كزيـادة الإنتاجيـة للفرد، زيادة نسبة استثمار رأس المال إلى الإنتاج القومي، غلبة الأنشطة ذات الكثافة فـي رأس المال، التفوق والانتشار للإنتاج التصنيعي على غيره من الأنماط التقليدية، المـساواة في توزيع الإنتاج القومي الكلي عبر المستويات الاجتماعية المهنية بين المناطق الجغرافية للمجتمع، . . . .   (زايد وعلام، 1992 : 103-105)

خصائص التحديث:-

يتصف التحديث بعدة خصائص ذات دلالة خاصة ويوضح الدقس هذه الخصائص كالتالي:

1- الحركية Mobilization:-

أي سهولة التنقل سواء بالنسبة للأشخاص أو المعلومات والأحوال فـي المجتمـع الواحد مع السرعة في التغير دون حواجز تذكر. وتُحدِث الحركيـة تغيـراً فـي البنـاء الاجتماعي وفي الوظيفة الاجتماعية كانفصال الأسرة النواة عن أسرة التوجيه وقيام ظاهرة التعاون محل ظاهرة الخضوع والارتباط المباشر بين أفراد الأسرة، وظهور الاسـتقلالية الفردية، وتغير مكانات ووظائف عديدة، وهذه جميعها دلالات تعكس مدى الحركية التـي حلت بالأسرة في المجتمعات الحديثة.

2- التمايز Differenciation:-

أي التباين والاختلاف في الوظائف نتيجة لتقسيم العمل والتخصص الدقيق، وذلك تبعاً لمؤهلات الأفراد التي بها يكونون قادرين على مواجهة المتطلبات المستحدثة للأدوار والأوضاع التي تفرضها طبيعة العمل وارتباط التمايز بالاستحقاق والأهلية وليس بالأصول والأنساب العائلية، وغالباً ما يكون التمايز مصحوباً بالارتدادات العنيفة والتفكك، وذلك يتطلب من النظام الجديد إيجاد طرق لربط الوحدات المتمايزة من جديد، من أجل إعادة التماسك الناتج عن التغيير.

3- العقلانية Rationalization:-

وتعني التطبيق الأمثل للمعرفة العلمية عن طريق تحكيم العقل في التطبيق والابتعاد عن الأوهام والخرافات، أي التفكير والسلوك الواعي المتفق مع أحكام المنطق والمعرفة العلمية، والمتصف بالأهداف المتماسكة والموضوعية حيث يتم تطبيق واسع للمعارف العلمية بمنهج عقلاني، من أجل الوصول إلى الأهداف المقررة.

4- التصنيع:-

أي التحول من النشاط الزراعي إلى الصناعي ومكننة الزراعة، مع وجود ظواهر اجتماعية جديدة في العمل بين العامل والإدارة في التنظيم الرسمي وغير الرسمي والتوظيف. (الدقس، 1996 : 181-185)

ويرى كل من شاندرا وشارما Chandra & Sharma أن من خصائص التحديث أيضاً الحراك الاجتماعي والسياسي وذلك من أجل التوافق والتكييف مع التغيرات والتطورات السريعة، وكذلك من أجل صقل وتمهيد أرضية مناسبة للحداثة من أجل تحقيق الأهداف، وكذلك التعليم الواعي المتعدد الجوانب هو أحد خصائص التحديث مما يؤدي إلى انتشار المؤسسات التعليمية لتأدية ذلك وكذلك انتشار التعاون العالمي المتطور الذي يؤدي إلى توثيق العلاقات والروابط بين الأمم وبعضها البعض.

(Chandra & sharma, 1996 : 211)

التصورات النظرية المفسرة للتحديث:-

1- **النظريات المادية للتحديث:** يشير (علي) إلى أنه من النظريات المادية للتحديث:-

أ- التحديث عند سمسلر:-

يرتبط مفهوم التحديث عند سمسلر في خصائصه بالتنمية الاقتصادية لحد كبير وإن كان له جوانب أخرى أكثر شمولاً حسب زيادة المردود الاقتصادي، حسب نصيب الأفراد من مجموع السكان، ومن أجل تحليل العلاقات بين النمو الاقتصادي والبناء الاجتماعي يمكن الفصل بين تأثيرات مختلفة لعمليات متداخلة فنية واقتصادية وإيكولوجية تصاحب التطور أو التنمية يمكن حصرها فيما يلي:-

- **في مجال التكنولوجية:-**

التطور من استعمال التقنيات البسيطة والتقليدية إلى تطبيق معرفة علمية أكثر رقياً.

- **في الزراعة:-**

التطور من أجل القوت والاكتفاء الذاتي إلى الإنتاج الزراعي من أجل السوق أو الإنتاج التجاري، وهذا يقود إلى التخصص في محاصيل نقدية، وشراء منتجات غير زراعية في السوق وانتشار العمل المأجور.

- **في الصناعة:-**

الانتقال من استعمال الطاقة البشرية والحيوانية إلى التصنيع الحقيقي أي يتجمع الناس حول ميكنات تعمل بالطاقة بأنواعها المختلفة، ويعملون بعائد نقدي من منتجات عملية التصنيع داخلين في سوق يقوم على شبكة من علاقات التبادل، أي إنتاج سلع تسوق خارج الجماعة المنتجة لها.

- **في الناحية الإيكولوجية:-**

التحول من المزرعة والريف والقرية إلى المراكز الحضرية، هذه العملية تتزامن في وقت واحد، لكن ليس بالضرورة أن تكون العلاقة بهذا الشكل دائماً، فمثلاً إدخال

تغييرات تكنولوجية مثل البذور المحسنة في منطقة زراعية لا يتطلب حتمـاً أن يواكـب تغييرات تنظيمية، ويمكن جعل الزراعة تجارية دون أن يتبع ذلك تـصنيع، فقـد يكـون للتصدير مثل الدول النامية ذات المحصول الواحد، والتصنيع قد يحده فـي القـرى وقـد تزدهر المدن، دون وجود الزراعة تجارية، والمصنع والمدينـة ليـست بديلـة لبعـضها البعض، بمعنى أن النتائج الاجتماعية تختلف في كل ناحية.

ب- التحديث عند ليفي:-

يرى ليفي أن الحداثة هي مفهوم واسع للتصنيع، ولكن ليس تطابقـاً حرفيـاً بـين الحداثة والتصنيع، فالزراعة الممكنة لا تقل عن المصانع، وهو يرى أنـه حتـى الترفيـه والمواصلات والجامعات قد تكون في درجة عالية من التصنيع، والمجتمع يكون أكثـر أو أقل حداثة، بمدى استعمال أفراده لمصادر غيـر حيويـة للطاقـة، ويـستعملون الأدوات لمضاعفة آثار مجهوداتهم، أي أن ليفي يعتمد على التكنولوجيا في تـصنيف المجتمعـات، ولا يخلو مجتمع من تكنولوجيا بغض النظر عن بساطتها وبدائيتها، لذلك هناك متصل من نقطة ما يتجه نحو أعلى مستوى لاستعمال الطاقة غير الحيوية، فدرجـة الحداثـة تقـاس بنسبة هذه الطاقة، كلما زادت مصادر الطاقة غير الحيوية كلما صنف المجتمع في مرتبـة أعلى أي أكثر حداثة وبالعكس، لكنه يقول أنه لا يستطيع أن يجزم ويحـدد كيفيـة قيـاس النسبة هذه، أو مكان مجتمع ما على المتصل بين النقطتين. (علي، 1972 : 74-77)

ويشير الدقس إلى التحديث عند كل من روستو ومور.

ج- التحديث عند روستو:-

يرتبط التحديث عند روستو بعملية نمو اقتصادي تمر في خمس مراحل، وحـاول في نظريته تحديد وصفة سريعة المفعول تختصر الزمن لتوصل المجتمـع إلـى مرحلـة الإقلاع وفيما يلي استعراض المراحل الخمس التي تمر بها المجتمعـات حـسب نظريـة روستو:-

1- مرحلة المجتمع التقليدي:-

وتتسم بانخفاضية إنتاج الفرد واستعمال وسائل بدائية، كذلك سيادة النظام الطبقـي، وجمود حركة التنقل الاجتماعي، وتمركز السلطة السياسية لدى فئة معينة، ولا تخلو هـذه

المرحلة من الصراع على القوة السياسية، ويرى أن المجتمع لن يتجاوز هذه المرحلة ما لم يحدث تغيرات جذرية في البناء الاقتصادي والاجتماعي، والنظام السياسي وتقنيات الإنتاج واتجاهات القيم نحو العمل وتستغرق مدة طويلة.

2- مرحلة التهيؤ للانطلاق:-

حيث يأخذ المجتمع بسمات المجتمع الحديث وتتحسن الاستثمارات خاصة في قطاع النقل والتجارة وتبدأ بعض المؤسسات المالية بالظهور ويسود صراع بين القيم القديمة المعوقة، والقيم التي تدعو إلى التحديث وحين تجتاز المجتمعات هذه المرحلة تنطلق إلى مرحلة الإقلاع.

3- مرحلة الانطلاق "الإقلاع":-

حيث تظهر في هذه المرحلة سمات المجتمع الحديث وتهدف فيها القوى المناوئة للتقدم، ويأخذ الإنتاج في التزايد، وتظهر سمات المجتمع الحديث في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. ويؤكد روستو أن هذه المرحلة تبدأ عادة بوجود حافز من نوع معين كما حدث في التوسع الصناعي في الولايات المتحدة من عام 1840 – 1850، وانتشار التعليم في اليابان، أي أن المجتمعات تنتقل إلى عصر الصناعة المتغير الخاص بها، وقد يكون هذا المتغير إيجابياً أو سلبياً، ويتطلب الأمر في كل الحالات وجود فئة من المنضمين وأن توجد مرونة لدى المجتمع.

4- مرحلة الاتجاه نحو النضج:-

يتصف المجتمع في هذه المرحلة بارتفاع معدل الاستثمارات حيث تتراوح ما بين 10 – 20% من الدخل القومي، وتنوع الصناعات الحديثة في هذه المرحلة، ويزداد الإنتاج فتصبح ظاهرة النمو التي يمكن ملاحظتها من الخارج طبيعية لدى المجتمع.

5- مرحلة الاستهلاك الوفير:-

تتميز هذه المرحلة بزيادة الإنتاج وتنوعه، خاصة إنتاج السلع الاستهلاكية المعمرة، وتزداد قدرة المواطنين على الشراء ويقبل الأفراد على استهلاك السلع الكمالية ويتحقق الرفاه الاجتماعي.

د- التحديث عند ولبرت مور W. Moore:-

حيث يربط مور بين التحديث والتصنيع، فيرى أن التمايز بين المجتمع التقليدي والحديث يكمن في مدى امتلاك التكنولوجيا واتباع التصنيع بوجه عام، ويرى مور أن عملية التحديث في المجتمعات التقليدية عن طريق المحاكاة للمجتمعات الصناعية الغربية، ويجب أن تتم عمليات إجرائية مثل إدماج القطاع التقليدي والحديث، وإحلال الطاقة الآلية محل الطاقة الحيوية من أجل تحقيق فائض الإنتاج، وقد أوضح في كتابه التغير الاجتماعي جملة من الشروط اللازمة لعملية التصنيع التي تبدو في:-

1- **تغير القيم:** ويعتبر من أهم شروط التحديث التي تؤدي إلى التصنيع.

2- **تغير في المؤسسات:** أي تغير المؤسسات المالية والتجارية.

3- **تغير التنظيم:** أي تهيئة المصانع المنتجة عن طريق الإدارة الرشيدة والتخصص الدقيق من أجل البدء بعملية التصنيع.

تغير الدافعية: أي تتوفر لدى أفراد المجتمع الرغبة في تحسين أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية. (الدقس، 1996 : 194-207)

2- النظريات النفسية للتحديث:-

معظم النظريات النفسية للتحديث ما زالت في طور التكوين والصياغة فهي تعزي التحديث إلى عوامل نفسية خالصة تتفق على أهمية وطبيعة المتغيرات الاجتماعية للتحديث، كما تنص عليها نظريات التغير الاجتماعي، إلا أنها تختلف فيما بينها في تحديد العوامل النفسية وتعريفها وفيما يلي عرض لهذه النظريات:-

أ- نظرية الفرت هاجن Gagen A., Theory:-

حيث يرى هاجن أن التغير من مجتمع تقليدي إلى حيث لا يحدث بدون التغير الجذري في شخصيات أفراد هذا المجتمع، ويرى أن المجتمع التقليدي يقابله في نماذج الشخصية "التسلطية والتصلب" على حين المجتمع الحديث يقابله الشخصية المستحدثة أو

المجددة. ويرى هاجن أن التغير من مجتمع تقليدي إلى مجتمع حديث لا يحدث دون التغير الجذري في شخصيات أفراد هذا المجتمع، ويتمثل ذلك بالتمرد علـــى الـــسلطة الوالديـــة المتمثلة في رئيس القبيلة أو رجل الدين، أو الجد الأكبر، أو أي رمز تسلطي تقليدي، ومن خلال الانسحاب يتتابع التغير في أنساق المجتمع خصوصاً النسق السياسي بتسلسل عبـــر الزمان من التسلطية إلى الاستحداث أو التجديد. إن هـــذه الديناميـــة تـــؤدي إلـــى بلـــورة الاستقلالية، النزعة الديمقراطية، الانفتاح الفكري، الحس الزمني والتخطيط، الاعتماد على القدرة والكفاءة، التحرر والتعاون وغير ذلك من المظاهر النفسية للتحديث.

(Hagen, 1970 : 165)

ب- منظور كاهل Kahl:-

قام كاهل بوضع مجموعة من الافتراضات لقياس ووصف قيم واتجاهات التحديث من خلال ثلاث مقابلات استخلص من خلالها مجموعة من المتغيرات شكّل منها مجموعة مقاييس ووضع تعريفاً إجرائياً لكل متغير مستعيناً بنتائج غيـــره مـــن البـــاحثين وتوصـــل لأربعة عشر مقياساً لاتجاهات وقيم التحديث، واستبعدت البنود التي لا ترتبط بالبعد العـــام من خلال التحليل العاملي، وأسفرت التحليلات الإحصائية عن استخلاص بعد عام يمتد من التقليدية إلى التحديث أطلق عليه محور التقليدية – التحديث وهو يقابل افتراضاته النظرية، ويتضمن هذا البعد العام سبعة عوامل فرعية تشمل: القرابـــة، تفـــضيل حيـــاة الحـــضر، الفردية، انخفاض الطبقة الاجتماعية، ارتفاع المساهمة الجماهيريـــة، انخفـــاض النظـــرة الطبقية في الحياة، واستخلص كاهل أن هذه العوامل تشكل لب سيكولوجية التحديث لـــدى الأفراد، وكذلك استخلص أن لكل من التعليم، المستوى الاجتمـــاعي والاقتـــصادي أهميـــة كبيرة في التحديث، كما تبين وجود ارتباط بين التعليم والمركز الاجتمـــاعي الاقتـــصادي ورقي الحي السكني وكذلك للمركز دور مؤثر وكذلك الأنماط الثقافية.

(ناصر، 1985 : 28-29)

ج- نظرية ماكليلاند MecClelland:-

حيث يتساءل ماكليلاند لماذا بعض الأمم تتجه لتقدم اقتصادي واجتماعي بـــصورة سريعة بينما المجتمعات الأخرى تتحدر، وما الذي يدفع التقدم الاقتصادي والتحديث، وهو يقول أن علماء النفس توصلوا إلى أن هناك فيروساً عقلياً يجعل الفرد يفكر بطريقة معينـــة ويتصرف بطريقة مميزة فعالة ونشيطة، وهذا مما أدى إلى تفصيلات تدفع إلى التحـــديث

وهذا الفيروس سمي بالدافع للإنجاز، فهو الذي يحدد للشخص إن كان سيعمل الشيء بسرعة وفعالية أكثر وبجهد أقل ونتائج أفضل أم لا. وينسب ماكليلاند حضارة الإغريق، الرومان وأمريكا الشمالية لهذا الفيروس. وكما يشترط أيضاً ضرورة حضور الضمير إذ أن الحاجة للإنجاز لا تعني كل شئ بالنسبة للتحديث وإنما هي مجرد أحد المفاتيح، ففي غياب الضمير قد يؤدي الدافع للإنجاز إلى النجاح في الجريمة، وكما يشير أيضاً لضرورة استبدال التقاليد العادية بأخرى لها علاقة برفاهية الآخرين وإن كانون غرباء عنهم وذلك للحصول على ناس يفكرون بالتحديث. (MecClelland, 1966: 29)

د- نظرية إنكلز Inkles:-

ونظريته عبارة عن نموذج للمظاهر النفسية للتحدث، وينتظم هذا النموذج من مجموعة من العوامل النفسية هي: الانفتاح الفكري وتقبل الخبرات الجديدة، النزعة الديمقراطية، التوجه للحاضر والنظر للمستقبل أكثر من الماضي، التنظيم الترتيب والتخطيط، الفعالية والتأثير، الحس الرقمي، الوعي، الاتجاهات الإيجابية نحو النساء والأطفال، الوفاء والإخلاص والتصديق بالعلوم والتكنولوجيا، الإيمان بالعدل الموزع وهذه العوامل مجتمعة ليست ضرورية فقط لعملية التحديث دائماً وإنما لاستمراريتها من أجل الوصول لمجتمع حديث. (Inkles, 1966 : 161)

تعليق على النظريات النفسية للتحديث:-

1- قام هاجن بوضع تفسير لحدوث التغير الاجتماعي وأوضح أن ذلك لا يحدث دون حدوث تغير في صلب شخصيات الأفراد مما يؤكد أهمية العوامل النفسية.

2- أوضح كاهل من خلال نظريته أن هناك بعداً واحداً عاماً يمثل متصل التقليدية – التحديث، وإن كان هذا البعد يتضمن عدة عوامل طائفية، أي أنه ليس هناك تقليدية مطلقة أو تحديث مطلق. كما أشار أيضاً إلى بعض العوامل التي تعتبر ذات أثر على التحديث.

3- أكد ماكليلاند على ضرورة الدافع للإنجاز لعملية التحديث، وجعل حضور كلٍ من الضمير والاهتمام برفاهية الآخرين أمراً ذا أهمية لإتمام وحدوث هذه العملية.

4- تعتبر نظرية إنكلز من أكثر النظريات التي لاقت تـدعيماً، وتوصـلت هـذه النظرية إلى المظاهر النفسية اللازمة لحدوث عملية التحديث بل واستمرارها أيضاً، وذلك من خلال تطبيق دراسته على مجتمعات عدة.

5- تتفق جميع النظريات السابقة في التأكيد على الدور الفعال للعوامـل النفـسية الخالصة لحدوث عملية التحديث، إلا أنها اختلفت في تحديد نوع هذه العوامـل وعـددها، حيث اعتبر كاهل أن هناك عاملاً واحداً عاماً لهذه العملية، ويندرج تحتـه عـدة عوامـل فرعية، بينما قام كل من هاجن، ماكليلاند وإنكلز بتوضيح عدة عوامل أو مظـاهر نفـسية لهذه العملية.

6- ترى الباحثة أن الاختلاف في تحديد المظاهر النفسية للتحديث من خلال النظريات السابقة، لا يؤدي إلى حدوث أي تناقض أو تنافر بينها، وإنمـا تعتبـر هذه المظاهر والعوامل المتعددة تكمل بعضها بعضاً، وهي ذات أهمية بالغة لحدوث هـذه العملية.

المظاهر النفسية للتحديث في ضوء الإسلام:-

إن الدين الإسلامي دين تقدم ورقي، دين رفعة وبناء، دين حضارة عريقة خالـدة على مر العصور والأزمان، وما كان يوماً من الأيام سبباً لتخلف الأمة وجمودها وعـدم ارتقائها سلم المجد والرفعة.

ويؤكد ذلك خفاجي قائلاً: "إن الإسلام الذي أحدث أعظم انقلاب عـالمي وأكبـر ثورة بشرية، الذي بلغت دعوته من الحيوية والسمو والطهـر، ومـن المواءمـة لـروح الإنسانية ونظريات الاجتماع، ومذاهب التفكير الحديث ما شهد به الفلاسفة والمـشرعون والمفكرون في كل جيل ومكان، هذا الدين السماوي الخالد، وهو لم يكن إلا ديـن التقـدم والمدنية والتحرير الإنساني والعزة والكرامة والمجد، وإن أوروبا لـم تـنهض نهـضتها الحديثة إلا بعد أن فهمت أصول الإسلام واقتبست من شريعته الإصلاح.

(خفاجي، 1973 : 18)

وقد تحدث ماكليلاند عن وجود محرك عقلي للتحديث في المجتمعات المتقدمة يدفع إلى العمل والإنتاج والتفكير والتقدم وهو "الدافع للإنجاز"، ويرى المصري أن الإيمان هو المحرك العقلي ذاته، ذلك لأن الإيمان يدفع المؤمن إلى تحقيق مقتضيات الخلافة والعبادة، فالإيمان هو قاعدة الانطلاق أو الركيزة النفسية اللازمة للانبعاث والنهوض، وهو القوة غير العادية الضرورية لمجابهة التحديات وتحقيق الأهداف، وهو الذي يحقق واحدية الهدف اللازمة لتعظيم القوة، وتشريع التقدم، وهو الحافز الذي يدفع الناس نحو العمل لتحقيق الاحترام والمكانة وهو الطاقة التي تشحن التاريخ وتدفعه باتجاه الخلاص، وبعبارة واحدة هو شرط لازم لتحقيق التقدم.(المصري، 1993 : 213-214)

وكذلك يجعل ماكليلاند المفتاح الثاني الرئيس للتحديث هو التفكير بسعادة ورفاهية الآخرين، وإنه مما لا شك فيه أن الإسلام كدين خالد لم يغفل ذلك على الإطلاق حيث يقول معلم البشرية عليه الصلاة والسلام "*لا يؤمن أحدكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه*"، وكما يقول رب العزة في محكم التنزيل "*فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلاَ تَقْهَرْ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلاَ تَنْهَرْ*" (الضحى: 9-10)، وقوله "*وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ*" (الحشر : 9).

وهكذا فإن الإسلام باعتباره ديناً خالداً ذا شمول فإنه يحتفظ ببذور التجديد حيث يقول عليه الصلاة والسلام "*إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل قرن من يجدد لها دينها*"، فالتجديد خاصية من خصائص رسالة الإسلام الخاتمة الصالحة لكل زمان ومكان.
(الزميع، 1997 : 150)

ويشير النحوي إلى أن البحث عن الجديد والسعي له والجهد البشري وتطور عطائه أمر في فطرة الإنسان ولولا هذه الرغبة المغروسة في الفطرة لما استطاع الإنسان أن يجدد في عطائه على مر العصور، ولما انتقل من الكهوف إلى العمائر، ولما صنع السيارات والطائرات وسائر وسائل الاتصال، وليس الخلاف في ذلك، ولكن الخلاف في نهج التحديث والنمو والتطور الذي يدفعه الإنسان منطلقاً من رغبته هذه، فكأن الحداثة تريد الجديد لمجرد الجديد، تريد التغير لمجرد التغير، دون أن يوجد هدف إنساني واضح

محدد، ولا حافز نبيل نتمناه، فهي تدعو إلى قطع الصلة بالماضي لتناقص نفسها فتعود إلى الماضي أو إلى أسوأ ما في الماضي.

وقد أشار النحوي أن التجديد في الإسلام يكون حسب تصور إيماني وليس لمجرد التجديد أو لنزوة هوى أو لانفلات مهووس، بل هو يسير على قواعد ثابتة لا تتحول إلا في ظل حوافز دافعة وأهداف جلية ونهج نظيف. (النحوي، 1994 : 50-53)

وهذا ما يؤكده قطب حيث يشير إلى أن التغير الحقيقي هو الذي يجئ من داخل النفس، من أفكارها ومشاعرها، من نظرتها إلى ذاتها ونظرتها إلى ما حولها، من تحديدها لمهمتها وأهدافها، من تقديرها لدورها ومركزها، وليس هو السيارة أو الطائرة أو الحمار. (قطب، ب : ت : 85)

ويرى صالح أن المجتمعات العربية والإسلامية مدعوة للقيام بجهد ذاتي من أجل نفض الغبار عنها وتجديدها، فهذه الطريقة يتاح للتحديث أن ينغرس عميقاً في الأرض ولا يعود زبداً يرغو على السطح. (صالح، 1992 : 69)

ومن خلال ما سبق يتضح أن التحديث وثيق الصلة بالإسلام، حيث أنه يرحب به ويستوعبه بكل مكوناته المتطورة رافضاً بصورة كلية تلك العناصر التي تنازع القيم الإسلامية، الاتجاهات والمبادئ والمعايير الجديرة بالاهتمام، ومن خلال الاطلاع على الأدب التربوي للتحديث فقد اتضح للباحثة أن هناك العديد من المظاهر النفسية التي لا بد أن يتصف بها الفرد ليكون ممن يسهم في هذه العملية وإن الإسلام بشموله وكماله غني "وثري" بها ومن بين هذه المظاهر النفسية التي أشار إليها المحدثون ما يلي:-

- أهمية المثابرة والعمل:-

لقد حظي العمل بمكانة رفيعة في الإسلام، وكان دليلاً وبرهاناً للإيمان، وذلك لترجمة ما يعتقد ويؤمن به المسلم إلى واقع وسلوك عملي يميز بين المؤمن وسواه من الناس، ويدلل ويؤكد في الوقت ذاته على قوة الإيمان وصدق الاعتقاد، ولذلك فإن الله سبحانه وتعالى قد قرن العمل بالإيمان في آيات عديدة كقوله تعالى *"إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ"* (البروج : 11)، وقوله *"إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا*

وَعَملُوا الصَّالِحَات سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا" (مريم : 96)، وقوله "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً" (الكهف : 107)

وكذلك يعتبر آرون كلاً من المسئولية الفردية والفعالية الشخصية والتحـــرر مـــن الخضوع والإذعان للسلطة هي أحد الصفات اللازمة للتحديث، وإن هذه الصفات قد كانت عقيدة يأمر بها الله سبحانه وتعالى عباده قبل أربعة عشر قرناً من الزمان حيث يقــول "مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ" (فصلت : 46)، و"فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ" (الزلزلـــة : 6-7)، و"وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً" (الإسراء : 36)، فتوضح الآيات السابقة مسئولية كـــل فـــرد مسئولية كاملة عن نفسه وما يقوم به في حياته ليصلح نفسه ومجتمعه.

كما أن معنى الحرية أيضاً واسع جداً وشامل في الإسلام حيث لم يرتفع لمـــستواه أي مدلول آخر من المدلولات الشائعة للحرية حتى اليوم في الشرق والغرب على السواء، فهي حرية إزاء القيم كلها، والقوى كلها وعبودية واحدة لله، هذه الحرية تحرر الإنسان من الضغط الواقع عليه من داخل نفسه ومن خارجها على السواء، تحرره من ضغط المجتمع وقواه الاقتصادية والاجتماعية فهو لا يخاف، ولكن ليس معنى تحـــرره أنـــه لا يخـــضع لنظام، وإنما يخضع للنظام الذي ارتضاه الله وهكذا تمتزج الطاعة مـــع الحريـــة بـــصورة فردية، فهكذا لا تستعبد المرأة للرجل وهي تطيعه. (النحوي، 1994 : 140-141)

ويشير جودين (Godwin, 1975 : 42-43) إلى أثر حداثة العائلة الذي يـــشمل العدل الموزع بين الأفراد، وعدم السيطرة من قبل الزوج أو الأب والاستقلالية.

وترى الباحثة أن الدين الإسلامي الخالد لم يغفل أياً من هذه الجوانب كلها حيـــث حرم الله سبحانه وتعالى الظلم على نفسه ومن ثم فقد حرمه على عباده حيث يقـــول "فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ، اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ" (الـــشورى : 15)، و"إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" (النحل : 90)، وكذلك فإن الإسلام قد نظم العلاقة بين الرجل والمرأة حيث وضـــح لكـــل

منهما حقوقه وواجباته ويرعى هذه الحقوق ويحافظ عليها دون أن يقلل من قيمة أي منها. وكذلك بالنسبة للاستقلالية حيث كان عليه الصلاة والسلام ينمي هذه الصفة في نفوس أصحابه بأن يعين لكل فرد منهم عملاً يختص به ليقوم بأدائه وإنجازه دون الاعتماد والاتكال والركون إلى الغير.

وحسب ما ورد في نظرية إنكلز للتحديث أنه لابد من سمات للشخصية الحديثة تتمثل في كل من الانفتاح الفكري، الديمقراطية، التوجيه للحاضر والنظر للمستقبل، التخطيط، وإدارة الوقت وغيرها.

وإن القرآن الكريم قد اهتم بذلك كله حيث أن أول ما نزل فيه *"اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ"* (العلق : 1)، فهو يدعو إلى العلم والتعلم والاطلاع على تجارب الآخرين، وقد كانت هذه سنة الرسول عليه الصلاة والسلام حيث أنه جعل ثمن حرية أسرى بدر أن يعلم كل منهم عشرة من المسلمين. كما أن الديمقراطية بمعناها الحقيقي كانت واضحة جلية في ديننا الإسلامي، الذي أعطى حرية التعبير لجميع أفراده فها هو عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول أصابت امرأة وأخطأ عمر، والخليفة الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه يخطب في الناس عند توليته الخلافة قائلاً إن أصبت فأعينوني وإن أخطأت فقوموني.

ويشير الأسمر إلى أن العمل للمستقبل قاعدة إسلامية أساسية، وعقيدة دينية لا يجوز الانحراف عنها، لفهم خاطئ فنحن مطالبون بالعمل للآخرة مدى الحياة وهي مستقبل حتمي، ومطالبون بإعداد ما استطعنا من قوة لإرهاب أعداء الله وأعدائنا، إعداداً للمستقبل ومفاجآته، وقد فهم المسلمون استشراف المستقبل بأوضح معانيه ففي معركة اليرموك أبدع خالد بن الوليد رضي الله عنه في هذا الاستشراف حتى توقع كل حركة من جيوش الروم وكأنه يراها أمامه. (الأسمر، 1997 : 551)

وترى الباحثة أنه هذا الدين الخالد لم يغفل أيضاً إدارة الوقت حيث يقسم رب العزة في عدة آيات بالوقت، وذلك لأهميته وللفت النظر لذلك حيث يقسم بالعصر، الليل، الفجر والضحى، وكما يقول عليه الصلاة والسلام *"لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربعة، عن*

عمره *فيما أفناه...*"، ويتضح للباحثة من خلال ذلك كلـه أن الإسـلام بعظمتـه وشـموله وربانيته هو دين التحديث، بل هو التحديث بذاته، ولم يكن يوماً من الأيام يبعد أتباعـه أو يعرقلهم عن سير القافلة، وإنما أتباعه هم الذين ابتعدوا عنه وتركوه جانباً ومن هنا بـدأت الكارثة، وبدأ التأخر والتخلف والجمود يسري بين أبنائه إلى أن عم وأصبح ظاهرة يتـسم بها المسلمون حتى اقترنت به، وما ذلك لنقص فيه أو لعلة، بل الداء والعلة فـيمن سـموا أنفسهم مسلمين. والدواء الشافي هو العودة إلى الدين الذي ارتضاه لهم ربهم الذي خلقهـم وهو أعلم بما يصلحهم حيـث يقـول "*أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ*" (تبـارك : 14)، وبعودتهم لهذا الدين فإنهم يغيرون أنفسهم ويصلحونها وبالتالي تتبدل أحوالهم ليصدق فيهم قول رب العزة "*إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ*" (الرعد : 11).

عقلنة التحديث ضرورة مستقبلية:--

كل مجتمع بحاجة إلى التجديد ومن هنا يجب أن يتحسس المجتمع هـذه الحاجـة ويتحقق منها (جاردنر، 1971 : 108)، ويرى الزميع أن ذلك من أجل المرونة والتكيـف مع معطيات وظروف وأحوال الوجود الإنساني وكذلك لتجاوز حالة الجمود وعزلة الفكـر والاستجابة لتحديات الواقع، ومما يقوي دواعي التجديد حاجاتنا اليوم لمواجهـة التغيـرات الجذرية والتطورات السريعة المتلاحقة، والتحولات العالمية الكبرى بأشـكالها وصـورها وميادينها المختلفة، وهي تحولات متواترة ومتشابكة وتفرض واقعـاً وأوضـاعاً محليـة وإقليمية وعالمية جديدة، وتفرز تحديات إضافية وضاغطة في حاجـة إدراكهـا وفهمهـا والتعامل معها. (الزميع، 1997 : 17-18)

وهذا ما يشير إليه ضاهر بأن القادة العرب مدعون بالسرعة الممكنة لبناء تجربة تحديث عربية جديدة، تأخذ في الاعتبار الإمكانيات المادية الضخمة التي تختزنها أرضـهم القومية والاستفادة من هذه الإمكانيات، ولكن بشكل عقلاني موحد ومخطط ومنظم لتحقـق للعرب تجربة تحديث جديدة ورائدة في فترة زمنية قصيرة. (ضاهر،1991 : 107)

ويشير زريق إلى ضرورة تكون عقلية معينة تُدعى العقلية المستقبلية وأن تغـدو الحافز والضابط الموجه والطابع المميز للأفراد، حيث تكون متوجهة إلى المستقبل واعيـة لمشكلاته، وفي الوقت ذاته تتصف بالعقلانية، أي الإيمان بالعقل اليقظ المتطـور الفاعـل، رائداً وضابطاً وحاكماً، والعمل بوحي هذا الإيمان، تـأبى الانخـداع والخـداع، وتكـافح

الضلال والتضليل، وتنظر للأشياء، وتراها بموضوعية بعيدة عن الأهواء والرغبات والدوافع والذاتية، وكذلك تنتهج الانتهاج العلمي، وتلتزم ذلك النهج الذي ينفر من الخطأ ويتنكب عنه وينزع إلى الحقيقة، ويجتهد لالتزامها، وبذلك تكون هذه العقلية لديها التزام خلقي، يجعل التقدم العلمي الخارق يجاريه تقدم خلقي أدبي، مما يمهد الطريق لهذه العقلانية أن تكون مصدر الإبداع، وقوام البقاء والتقدم في آن واحد.

(زريق، 1977 : 197-202)

ويتفق الجابري مع زريق حيث يرى أن متطلبات الحداثة هي تجاوز الفهم التراثي للتراث "التكلس والتقوقع" إلى فهم حداثي ورؤية عصرية، فالحداثة لا تعني رفض التراث ولا القطعية مع الماضي بقدر ما تعني الارتفاع بطريقة التعامل مع التراث إلى مستوى ما يسمى بالمعاصرة، أي مواكبة التقدم الحاصل على الصعيد العالمي، مع ضرورة أن يكون خصوصية للحداثة، حيث بجب أن تتسم في جميع مظاهرها بالعقلانية لتنجح في تأسيس حداثة متفردة ينخرط من خلالها الأفراد في الحداثة المعاصرة العالمية – وعلى وجه الخصوص في المجتمع العربي المسلم – كفاعلين وليس كمجرد منفعلين، فإن الحداثة من أجل الحداثة لا معنى لها حيث أن الحداثة رسالة ونزوع من أجل التحديث، تحديث المعايير العقلية والوجدانية، تحديث كيفية تعاملنا مع ما هو جديد للحداثة وتأصيلاً لها.

(الجابري، 1991 : 15-18)

ويوضح ابن نبي سبب ذلك قائلاً "إن من حقائق علم الحياة أن عملية نقل الدم تخضع لشروط وقواعد دقيقة ينبغي مراعاتها، مخافة أن يؤدي الأمر إلى زلزلة الجسم المتلقي والفتك به، فليس كل عنصر من عناصر الدم بقابل ليحل محل الآخر لما بين فصائله من اختلاف، وكذلك الأمر بالنسبة للعناصر الاجتماعية التي تحمل ثقافات مختلفة ليست كلها قابلة للتداول. (ابن نبي، 1986 : 80)

وتعقب الباحثة على ما سبق بضرورة التحديث وأهميته من أجل مسايرة التغيرات والتطورات المتلاحقة التي يشهدها العصر الحالي، من أجل أن يجد المجتمع العربي المسلم لنفسه مكاناً يتبوأه بين الأمم وبين الشعوب ولن يكون ذلك إلا بخوض تجربة تحديث متفردة متميزة تترك بصماتها واضحة بين الأمم الأخرى لتدلل على أصحابها وبما يمتازون به من فهم واعي وعميق ومن عقول مفكرة مبدعة ومن أخلاق متفردة سامية ومن ضمير يقظ مخلص ومن نفوس تتسم بالشفافية والنقاء استمدت ذلك كله

من مصادر أصيلة طاهرة، مصادر خالدة باقية ما بقي الزمن، مصادر ربانية تهتم بالجوهر وتسعى من أجله.

فلسفة الإسلام في التحديث:-

لا شك أن التغير قانون الحياة، وكل شيء في هذا الكون معرض للتغير، حيث أن دوام الحال من المحال، والإسلام هذا الدين الخالد لي مقياس حرارة يقتصر عمله على تسجيل درجة الحرارة، ولا هو بالأداة التي ترصد اتجاه هبوب الرياح، وإنما يتقدم مع الحياة يداً بيد، إلا أنه لا يواكبها فقط كتابع لها، بل وظيفته هو أيضاً أن يميز بين تغير سليم، وآخر غير سليم، وبين نزعة هدامة وأخرى بناءة، فهو يتمشى مع الحياة الديناميكية ويعمل حارساً وحامياً لها في آن واحد. (الندوي، 1980: 57-58)

وتتضح فلسفة الإسلام في التغير والتطور من خلال العديد من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة التي تبرز انفراده واستقلاليته في ذلك حيث يقول سبحانه وتعالى "*وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا*" (الحشر: 7)، فهذه آية صريحة بالتزام واتباع أمر الرسول صلى الله عليه وسلم واجتناب ما ينهانا عنه، وإن لبس ثوباً جديداً براقاً يخطف الأبصار، ويقول عز وجل "*وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ*" (الأنعام: 153)، فهذه الآية أيضاً تؤكد على وجوب التزام الصراط المستقيم الذي ارتضاه لنا رب العالمين وما سواه هو باطل بعيد عن الحق والهداية فما علينا إلا الابتعاد عنه وتركه جانباً، ويقول سبحانه وتعالى "*قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ*" (يوسف: 108)، حيث تؤكد هذه الآية الكريمة نفس المعنى الذي أشارت إليه الآية السابقة فالمعيار هنا والمقياس والميزان هو مدى اتفاق الشيء من منهاج الله سبحانه وتعالى وهديه وصراطه ولا يتعلق بكون الشيء حديثاً أو غير ذلك، وفي قول رب العزة "*أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ*" (الأنعام: 90)، فهذه الآية توضح للمسلمين من هم أتباعهم الذين اتخذوا التوحيد والصبر طريقاً لهم والقرآن الكريم دستوراً لحياتهم يرسم لهم الطريق ويوجههم، وفي قوله تبارك وتعالى "*وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ*" (البقرة: 103)، ففي هذه الآية الكريمة يوجه ربُّ العزة جل وعلا النظر إلى أنه ما علينا أن نتبعه ونتمسك به فعلاً وعدم التفريط به مهما كانت الأسباب والمبررات هو الإيمان بالله سبحانه وتعالى وما يترتب

على هذا الإيمان من التقوى، وهي كما يعرفها علي بن أبي طالب كرم الله وجهه "الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والرضا بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل"، هذه الأشياء هي التي تعد الأمل المنشود والهدف الذي يرجى الوصول إليه، وقوله "أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ" (المائدة: 50)، فهذه الآية الكريمة توجيه صريح لما نرتضيه لأنفسنا ونقبله ونتخذه سبيلاً ومرشداً لنا في أمورنا ألا وهو الالتزام بحكم الله سبحانه وتعالى وترك ما سواه مهما كانت الأسباب وإلا فإن صفة الإيمان تنسلخ عنهم وتتركهم جانباً فما عليهم إذاً إلا التمسك بحكم الله سبحانه وتعالى واعتباره مرجعاً ودليلاً لهم في شتى أمورهم. وفي قوله "صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ" (البقرة: 138) فإن هذه الآية الكريمة تلقي الضوء على الدين الحق، الدين الذي يرتضيه الله سبحانه وتعالى لعباده ألا وهو دينه الخالد وبالتالي فإن أي عمل أو تصرف نفكر به يجب ألا يتنافى معه، أي مع هذا الدين الذي يكفل صلاح البشرية، بل صلاح الكون كله. وكذلك في قوله تعالى "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا" (الأحزاب: 21) حيث توضح هذه الآية المنهج الذي نسير عليه والطريق الذي نرسمه لأنفسنا في حياتنا، طريق الخير والفلاح، طريق الهدى والرشاد، طريق سيد البشرية عليه الصلاة والسلام والاقتداء به والتأسي بأفعاله وذلك من أجل الفوز برضا الله سبحانه وتعالى والنجاة في الآخرة. وقوله "يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ" (الأعراف: 27) وهذه الآية تحذر كل فرد أن يترك نفسه لهواها دون قيد ودون تفكير، وذلك حتى لا يكون لقمة سائغة للشيطان، يلعب بها كما يلعب الصبيان بالكرة، بل عليه الاحتراس والتفكير في الأمر والتريث قبل البدء بأي عمل نقوم به حتى لا نخسر الدنيا والآخرة، ولا نكون من أولياء الشيطان الذين يحشرون معه، وإنما عليهم التدبر والتأمل والتروي في الأمور حتى نصل للطريق الصواب دون التخبط هنا وهناك. وفي قوله عز وجل "قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا، الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا، أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا" (الكهف: 103 – 105) حيث أن هذه توجه أنظارنا أيضا إلى ضرورة التفكير والتريث ف الأمور، وإلى أهمية أن يكون الإنسان على دراية تامة بكل ما يقوم به من أقوال وأفعال وغير ذلك حتى لا يخدع نفسه ويوهمها ويطمئنها ومن ثم يصطدم بحقيقة الأمر يوم لا ينفع الندم، وإنما عليه أن يكون ذا عقل واع متفتح

مفكر يزن الأمور ويفهمها ويقيمها ويقدرها بصورة سليمة ومن ثم لا يكون إمعة ولا منقاداً لأحد وإنما يفهم ويحلل ويحدد العواقب والنتائج ولذا فإنه يحدد الاختيار الأمثل ويتجنب ويبعد عن كل ما يجلب الألم والندم والحسرة عاجلاً أو آجلاً.

وكذلك قول سيد البشرية عليه الصلاة والسلام *"من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة"* (رواه مسلم)، حيث يتضح من خلال هذا الحديث الشريف أن كل فرد مسئول مسئولية كاملة عما يعمل ومن ثم فإن هذه المسئولية تجعل الإنسان المسلم إنساناً ذا شخصية متفردة واعية بأمورها متفتحة ومتميزة تحدد وتفاضل بين الأشياء، وتختار الاختيار الصحيح الأمثل الذي ينفعها وينقذها من غضب الله وعذابه وإن كان هذا الأمر محبباً إلى النفس، فهذا هو ميزانها. وكذلك في قول محمد عليه الصلاة والسلام *"من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد"* (رواه البخاري)، فإن هذا الحديث أيضاً يؤكد ضرورة الرجوع في أي أمر من الأمور إلى ديننا وقيمنا وأخلاقنا وفلسفتنا الإسلامية وتحديد مدى اتفاقه مع هذا الدين ومع سنة الرسول عليه الصلاة والسلام قبل الشروع في عمله والقيام به وذلك من أجل النجاة والفلاح.

وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم *"عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي"* (رواه أبوداود والترمذي). فهذا هو الطريق الاقتداء بمحمد صلى الله عليه وسلم وأتباعه في أمور حياتنا فهو القدوة الحسنة التي ارتضاها لنا رب العالمين، فما علينا إلا الطاعة والتأسي به عليه الصلاة والسلام وكذلك بأصحابه الخلفاء الراشدين الذي اهتدوا بهديه ونهجوا نهجه، وعدم الحياد والتنحي عن هذا الطريق وهذا النهج مهما كانت الأسباب والمبررات.

ومن خلال ما سبق تبرز خطوط فلسفة الإسلام في التحديث واضحة جلية متميزة، إذ أنه يواكب التغيرات والتطورات حيث أن ربَّ العالمين ارتضاه لكل زمان ومكان، إلا أنه في الوقت ذاته يضع حدوداً لذلك كله، هذه الحدود التي منحته بذور بقائه وخلوده، الحدود التي جعلت حوله سياجاً للحفاظ عليه، الحدود التي تجعل المسلم متميزاً عن سائر الأفراد حيث يفكر في الأمر ويتأمل فيه، ويعرضه على ميزان قبل أن يصدر حكمه عليه بالقبول، أو الرفض، وهو ليس كأي ميزان، إنما هو ميزان رباني، حيث أن الشرط

الأساسي لقبول أي أمر أن لا يتعارض مع مباديء دينه الخالد، ألا يحيد عـن الـصراط المستقيم، ألا يبتعد عن حكم الله وهديه، ألا يترك سنة الرسول عليه الصلاة والـسلام، ألا يجمد القيم التي يتمسك بها أفراد المجتمع ويستمدونها من تعاليم دينهم الخالد، وكـذلك أن يكون هذا الأمر ذا حاجة وضرورة ملحة للمجتمع والوطن، أي أنه يسهم فعلاً في تقدمـه ورقيه وإعلان شأنه، فإن كان كذلك فلا بأس أن نتجه إليه ونقبله ونأخذ به، وإن كان غير ذلك فلا حاجة لنا به، فنتركه وندعه جانباً، هذه هي المعالم التي وضـعها الإسـلام علـى طريق أتباعه من أجل اللحاق بالركب، بل والتقدم عنهم والوصول إلى الغايات والأهداف.

ثالثاً: القيم

مفهوم القيم:-

القيم لغة:-

هي الثمن الذي يقاوم به المتاع أي يقوم مقامه، يقال قام المتاع بكذا أي تعدلت قيمته به. (الفيومي، 1992 : 714)

والقيمة هي واحدة القيم وأصله الواو لأنه يقوم مقام الشيء، والقيمة ثمن الشيء بالتقويم، تقول تقاوموه فيما بينهم، وإذا انقاد الشيء لو استمرت طريقته فقد استقام لوجهه، ويقال: كم ناقتك؟ أي كم بلغت؟، وقد قامت الأَمَةُ مائة دينار أي بلغت مائة دينار، وكم قامت أمتك؟ أي كم بلغت؟. (ابن منظور، ب. ت : 3783)

والقيمة في الفرنسية valeur وفي الإنجليزية value, worth وفي اللاتينية valor، وقيمة الشيء قدره، وقيمة المتاع ثمنه، ويقال قيمة المرء ما يحسنه، وما لفلان قيمة أي ما له ثبات ودوام على الأمر، والقيمة مرادف للثمن إلا أن الثمن قد يكون مساوياً للقيمة أو زائداً عليها أو ناقصاً عنها، والفرق بينهما أن ما يقدر عوضاً للشيء في عقد البيع يسمى ثمناً له كالدراهم والدنانير وغيرها، على حين أن القيمة تطلق على كل ما هو جدير باهتمام المرء وعنايته لاعتبارات اقتصادية أو سيكولوجية أو اجتماعية أو أخلاقية أو جمالية. (صليبا، 1979 : 212)

القيمة اصطلاحاً:-

مفهوم القيمة في علم النفس هو اهتمام بكل جانب من سلوك الفرد في المجتمع يركز على سمات الفرد واستعداداته واستجاباته فيما يتصل بعلاقته مع الآخرين.
(كلاب، 1994 : 91)

ويعرف المغربي القيم بأنها أحكام على الأشياء والمواقف، على السلوك بوجه عام، على الفكر أو الفعل أو الانفعال، هي أحكام تقويمية بالخير أو الشر، بالخطأ أو الصواب، بالقبح أو الجمال، بالنفع أو الضرر، كما أنها أحكام تفضيلية أي اختيار وتفضيل لسلوك ما، أو نشاط ما يشعر معه صاحبه أن له مبرراته بناءً على المعايير التي تعلمها

من الجماعة وخبرها في حياته المعاشة، في علاقاته المختلفة من خلال الثواب والعقاب ودرجة الإشباع لحاجاته المادية والمعنوية المختلفة. (المغربي، 1988 : 6)

ويعرفها زهران بأنها عبارة عن تنظيمات لأحكام عقلية انفعالية معممة نحو الأشخاص والأشياء والمعاني وأوجه النشاط، والقيم موضوع الاتجاهات، والقيم تعبير عن دوافع الإنسان، وتمثل الأشياء التي توجه رغباتنا واتجاهاتنا نحوها، والقيمة مجرد مفهوم ضمني غالباً يعبر عن الفضل أو الامتياز أو درجة الفضل الذي يرتبط بالأشخاص أو الأشياء أو المعاني أو أوجه النشاط.

ويمكن أن ننظر إلى القيمة على أنها اهتمام أو اختيار أو تفضيل أو حكم يصدره الإنسان على شئ ما مهتدياً بمجموعة من المبادئ والمعايير التي وضعها المجتمع الذي يعيش فيه، والذي يحدد المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك.

(زهران، 1977 : 32-33)

وقد ورد تعريف لقيم الإنسان المسلم بأنها "هي المعتقدات والأحكام التي مصدرها القرآن والسنة، ويتمثلها ويلتزم بها المجتمع المسلم وأعضاؤه من الأفراد المسلمين ومن هنا فهي تشكل وجدانهم وتوجه سلوكهم على مدى حياتهم لتحقيق أهداف لها جاذبية يؤمنون بها". (موسى وآخرون، 1993 : 199)

وترى الباحثة أن هذا التعريف أفضل التعريفات، حيث أن قيم الإنسان المسلم ينبغي أن تكون مستمدة من مصادر التشريع الإسلامي فقط دون غيرها من المصادر البشرية التي قد تصيب وقد تخطئ، وقد تصلح لفئة دون الأخرى أي ليس كما ورد في تعريف زهران والتعريفات الأخرى التي جعلت المجتمع هو الذي يضع المعايير والمبادئ، ويحدد المرغوب فيه والمرغوب عنه، فقد تصبح مجموعة من المبادئ قيمة في مجتمع معين في حين أنها لا تعتبر قيمة في مجتمع آخر

المفهوم الاجتماعي للقيم:-

يقول كلاكون "والقيمة تتضمن قانوناً أو مقياساً له شئ من الثبات على مر الزمن أو بعبارة أعم تتضمن دستوراً ينظم نسق الأفعال والسلوك، والقيمة بهذا المعنى تضع

الأفعال وطرق السلوك وأهداف الأعمال على مستوى المقبول وغير المقبول أو المرغوب فيه والمرغوب عنه، أو المستحسن والمستهجن"، وبذلك فإن الأعمال والأشياء التي نحكم عليها بأنها ذات قيمة هي ما يستحسنه المجتمع ويقره ويرضى عنه، فالمرغوب فيه هنا هو ما ينبغي أن يكون بحسب معايير الجماعة التي نتوحد معها وليس الرغبة الشخصية فهذه تكون مجرد ميول وأهواء اندفاعية عارضة، وبعبارة أخرى فإن المرغوب فيه هو الذي يوجه السلوك نحو الأفضل والأصوب أو الأجمل وبذلك يمكننا النظر إليه كرقيب ضابط للسلوك. (دياب، 1966 : 52)

تأثير القيم في السلوك:-

يشير زهران إلى ذلك موضحاً أنه في كل جماعة وفي كل مجتمع تنتظم مجموعة من القيم يشترك فيها الناس وتنظم سلوكهم ويطلق على هذا نظام القيم Value system القائم في الجماعة أو المجتمع والذي يختلف في مجموعه عن نظم القيم في الجماعات أو المجتمعات الأخرى وإن تشترك معها في بعض نواحيه. ويلاحظ أن القيم تؤثر في الإدراك فقد وجد بوستمان وآخرون أن الأشخاص الذين تسود لديهم القيمة الدينية يدركون الكلمات الدينية ويتعرفون عليها أكثر من غيرها من الكلمات. ويلاحظ أيضاً تأثير القيم في الحياة العملية، فإذا أراد شخص تسود عند القيمة الاقتصادية أن يتزوج فإنه سوف يسأل أول ما يسأل عن المركز المالي لمن يبحث عنها، وربما لا يلتفت إلى جمالها أو ثقافتها، وإذا أراد أن يعمل فإنه يبحث عن العمل الذي يوفر له أكبر جزاء مادي، وإذا صادق فإنه يصادق من يستفيد منه وهو في حياته بصفة عامة يقيم كل شئ في ضوء القيمة الاقتصادية السائدة عنده. (زهران، 1977 : 135)

مصادر القيم:-

المصدر الأساسي للقيم عند الأفراد هو ثقافة المجتمع الذي ينشئون ويعيشون فيه ومصدر القيم الثقافية السائدة في مجتمع ما هو تاريخ الجماعة أو تراثها التاريخي الذي تنقله عن طريق التربية من جيل إلى جيل، فكل جيل من الأجيال يعلم الجيل الذي يليه أساسيات القيم الاجتماعية بما يكون قد نالها على يديه من تعديل نتيجة لظروفه وخبراته الخاصة. (إسماعيل وآخرون، 1974 : 246)

وتشير كل من الشريدة وغرايبة إلى أن مصادر القيم تستمد من أنمـاط المعيـشة والعائلة والنظام العام السائد في المجتمع المعاصر والتناسق القيمي الذي تستمد منه القـيم التربوية والوطنية والسياسية والاقتصادية والجمالية وغيرها.

(الشريدة وغرايبة، 1994 : 153)

وترى الباحثة أن القيم من خلال الاطلاع على التراث الأدبي والدراسات السابقة تستمد من خلال عملية التنشئة الاجتماعية للفرد وتفاعلات الفرد مع الوسط المحيط به بكل مكوناته من أسرة ورفاق ومسجد ومؤسسات تربوية ووسائل إعلام مع ضـرورة عـرض كل ما تقدمه هذه المصادر جميعها من قيم على معيار لا يمكن إغفاله لقبول أو رفض هذه القيم المستمدة، هذا المعيار هو الدين الذي يحدد فعلاً إمكانية قبول ما تقدمه هذه المـصادر من قيم أو رفضها من أجل الحفاظ على قيمنا إسلامية حيث أننا نعيش في مجتمع إسلامي.

خصائص القيم:-

يشير مرعي وبلقيس إلى وجود خصائص مشتركة لمفهوم القيمة وهي:-

أ- القيم إنسانية:-

فالاهتمام واللذة والألم والأفكار جميعها يرتبط بالفرد والإنسان.

ب- القيم ذاتية Subjective:-

أي يحس كل واحد منا بالقيم على نحو خاص به.

ج- القيم نسبية Relative:-

بمعنى أنها تختلف من شخص إلى شخص ومن زمن إلى زمن ومن مكـان إلـى مكان ومن ثقافة إلى ثقافة.

د- تترتب القيم ترتيباً هرمياً:-

فتهيمن بعض القيم على غيرها أو تخضع لها، فالمفروض أن الفرد فـي حياتـه يحاول أن يحقق كل رغباته التي يعتقد أن لها قيمة عنده، ولكـن طبيعـة الحيـاة نفـسها

وطبيعة الظروف التي تحيط به تحول دون ذلك، ولذلك نجد أن الفرد يحاول أن يخضع قيمه بعضها لبعض، فيخضع الأقل قبولاً عند الناس للأكثر قبولاً وفقاً لترتيب خاص به.

هـ- تتضمن القيمة الوعي بمظاهره الإدراكية والوجدانية والنزوعية.

و- تتضمن القيمة نوعاً من الرأي أو الحكم على شخص أو شئ معين.

ز- القيم مثالية لأنها ليست شيئاً بأية حال وإن كانت الأشياء هي التي تحملها.

ح- القيمة تجربة:-

فوجودها لا يكون إلا بشخص ولشخص يجريها في فعل أصيل وهو فعل التقدير، ولكل منها تقدير خاص به.

ط- القيمة ذات قطبين في الجملة فهي إما هذا الوجود أو ذاك الوجود، إنها إما حق أو باطل، خير أو شر. (مرعي وبلقيس، 1984 : 217)

والباحثة لا تتفق مع مرعي وبلقيس في الخاصية الأخيرة حيث أنها ترى أن القيمة يجب أن تكون حقاً وخيراً لكي تكون قيمة بعيدة كل البعد عن الباطل والشر اللذان يعتبران رذيلة وليسا قيمة.

نشأة القيم وتكونها:-

يشير إسماعيل وآخرون إلى أن الطفل يكتسب القيم الأساسية عن طريق التربية والدعامات الأولى لبناء ذاته وشخصيته في محيط الأسرة متأثراً بأساليب الثواب والعقاب والأساليب اللفظية التي تساعد الطفل على تبني الاتجاهات والقيم التي تمكنه تدريجياً من أن يسلك السلوك المرغوب فيه من تلقاء نفسه، مع ضرورة تناسق أساليب التربية والتهذيب مع القدوة في بيئة الطفل من أجل تكامل شخصيته وتكوين شخصيات المواطنين على أسس سوية.

كما ويؤكد أيضاً على دور المدرسة الفاعل ومسئوليتها الخطيرة في إعداد الأجيال الصاعدة على أساس القيم المناسبة للمجتمع، وهذه المسئولية لا تقتصر على تلقين التلاميذ العلم النظري أو حتى المعاني والقيم التي ينشدها المجتمع، فالتحصيل النظـري وحـده لا يكفي لتعديل السلوك والنظرة إلى الأمور، والحكم على الأشياء، أي تحديد قيم الأشياء ففي ميدان تعديل السلوك والاتجاهات والقيم ينبغي أن تتكامل المعرفة والانفعال والممارسـة، لأن الاقتصار على الجانب النظري يؤدي إلى الازدواج بين القول والعمل.

(إسماعيل وآخرون، 1974 : 246-249)

ويرى زاهر أن عملية التنشئة الاجتماعية تقتضي استمرارية ومتابعة طوال عمـر الفرد وتتخللها الخبرات المختلفة التي تسعى المؤسسات التربوية إلى إكسابها لهـذا الفـرد بما يشبع حاجاته الحقيقية وذلك بطرق ووسائل متنوعة.

ويشير كذلك إلى تعدد المؤسسات التربوية التي تكسب الفرد القيم لتشمل كل مـن الأسرة، جماعة الرفاق، المؤسسات المدرسية النظامية ووسائل الإعلام التي تقدم خبـرات متنوعة وثرية وجذابة للصغار والكبار معاً مما يمكنها مشاركة باقي المؤسسات التربويـة في غرس القيم.

ويضيف زاهر أن أساليب تكون وتنمية القيم متعددة ومنها:-

1- اتباع المثل الصالح:-

كالاقتداء بالكبار والاستماع لقصص من الماضي أو من الحاضر عـن منجـزات تستحق أن يحتذى بها لأنها صادرة عن قيم مثالية.

2- الإقناع:-

وذلك بعرض الحجج والأسانيد التي يقبلها المستمع ويرضى بها.

3- تحديد نواحي الاختيار:-

أي إعطاء الأطفال بديلات محددة تعبر عن قيم نحن نؤمن بهـا أو لا تـدع لهـم مجالاً للاختيار.

4- الخضوع لقوانين وقواعد تحتم على الفرد سلوكاً معيناً وذلك باستمرار المراقبة والخوف من العقاب.

5- الأفكار المنبثقة من الأصول الثقافية والدينية وهذه تكون سريعة المفعول والتقبل.

6- اللجوء إلى ضمير الفرد:-

على افتراض أن لدى كل فرد في أعماقه صوتاً يمنعه من اقتراف الشر وارتكاب الخطأ، وقوة داخلية تحاول أن تنقي سريرته وتبيض أعماله وأقواله، كأن تطلب من شخص ما أن يفعل كذا وكذا وإلحاق العار بوالده. (زاهر، 1984 : 60-75)

القيم عند العلماء المسلمين:-

يقول سبحانه وتعالى في محكم تنزيله "*إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ*" (الإسراء: 9) ويضيف القرآن الكريم بني الإسلام لقوله "*وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ*" (القلم: 4) ففي هذه الآيات الكريمة إشارة واضحة إلى أن الدين الإسلامي هو دين القيم وهو دين الأخلاق وأي قيم وأي أخلاق؟ القيم الإسلامية الشاملة الخالدة التي تحمل بذور بقاء وخلود هذا الدين والأخلاق الفاضلة الكريمة التي كانت غاية وهدفاً لرسالة محمد صلى الله عليه وسلم، وقد كانت هذه القيم والأخلاق موضع اهتمام كثير من علمائنا المسلمين الذين أحيوا كتاب الله سبحانه وتعالى في هذا الكون من أجل الوصول إلى العزة والمكانة الرفيعة ومن أجل أن نكون خير أمة أخرجت للناس كما أراد لنا ربُّ العالمين.

فلقد وضع الإمام الغزالي نسقاً للفضائل والقيم، ويعتبر هذا النسق إسلامياً خالصاً، مستمداً من التراث الإسلامي الأصيل، واشترط الغزالي في منهجه سبق التخلي عما لدى النفس من الرذائل والنقائص قبل محاولة التمرس بالفضائل وإضافة الكمالات الأخلاقية إلى النفس الإنسانية عن طريق التدريب والممارسة وذلك فيما يعرف بمصطلحي التخلية والتحلية، ويتميز الإمام الغزالي في الدراسات الأخلاقية، فيتجلى حقيقة في استكمال صورة الفضائل وقياسها، ويوجه النظر إلى نوع الفضيلة لا إلى كمها، ويوضح ذلك من خلال قدوته وأسوته الرسول عليه الصلاة والسلام، وهو يعالج الإنسان كوحدة كاملة، ومن ثم يتناوله كلبنة في بناء المجتمع. ويصف الغزالي الأخلاق بأنها "إزالة جميع المستقذرات،

وتعود العادات الحسنة والاشتياق إليها" كما يتحدث أيضا عن السعادة الحقة في نظره حيث تتمثل بسلامة القلب وطهارته من غير الله، وامتلاء القلب بمعرفة الله، وكذلك فإن نظرته للأخلاق تلتقي فيها قيم الخير والحق والجمال لأنها تنتهي في الحقيقة إلى الله سبحانه وتعالى. (جعفر، 1986: 413 – 434)

والخلق عند الغزالي هو هيئة راسخة في النفس تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسرن من غير حاجة إلى فكر وروية وحمل النفس على الأعمال التي يقتضيها الخلق المطلوب وهو الطريق إلى تربية الأخلاق واكتساب الفضيلة، أي بممارسة الفضائل وتجنب الرذائل ومقاومة الهوى وبالمواظبة على ذلك تتشرب الأخلاق.
(عبدالمقصود، 1986: 450).

ويتفق ابن مسكويه مع الغزالي في ذلك حيث يعتبر الخلق بأنه حالة للنفس داعية لها، إلى أفعالها من غير فكر ولا روية وهذه الحال تنقسم إلى قسمين: منها ما يكون طبيعياً من أصل المزاج، ومنها ما يكون مستفاداً بالعادة والتدريب، وربما كان مبدؤه بالروية والفكر ثم يستمر عليه أولاً فأول حتى يصير ملكة وخلقا.

لذا فإن الغزالي يعتبر أسلوب العادة من أنجح الأساليب في بناء الخلق الكريم حيث يقول "الصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش ومائل إلى كل ما يمال به إليه، فإن عود الخير وعلمه ونشأ عليه، وسعد في الدنيا والآخرة، وشاركه في ثوابه أبواه وكل معلم له ومؤدب، وإن عود الشر، وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة القيِّم عليه والوالي له، وقد قال الله عز وجل *"يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا"* ومهما كن الأدب يصون من نار الدنيا فبأن يصونه من نار الآخرة أولى، وصيانته بأن يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الأخلاق . . .". (جوهري، 1988: 57 – 58).

ويشير الإمام الغزالي إلى العديد من القيم والأخلاق التي يجب التمسك بها كالإخلاص والتوبة، والشكر والصبر والصدق، والحلم والمحاسبة والمراقبة والمجاهدة كما أنه في الوقت ذاته وضح العديد من الرذائل التي تعتبر منافية للقيم والأخلاق وحذر منها وأكد على ضرورة تخلية النفس منها كالكذب والرياء والنفاق والغل والحقد والحسد وجب

المال والجاه، وسوء الظن والغيبة والنميمة. ولا شك أن ذلك كله يكشف عن روح الغزالي الإسلامية الخالصة التي أكسبته وضوح الفكر وشفافية النفس وصدق التعبير في ذلك كله.

ويشير ابن جماعة الكناني إلى الأخلاق والقيم التي يجب التمسك بها لا سيما الفقهاء وذلك لأنهم ذا أثر واضح في نفوس الأفراد، ومنها التفكر في معاني القرآن أوامره ونواهيه، ووعده ووعيده، وكذلك معاملة الناس بمكارم الأخلاق من طلاقة الوجه، وإفشاء السلام، وكف الأذى عن الناس والإيثار، والسعي في قضاء الحاجات وإرشاد الناس بالتلطف والرفض وتطهير الباطن والظاهر من الأخلاق الرذيلة كالغل والحسد والبغي والغضب والغش والكبر والرياء، كما يحث على دوام الحرص على الازدياد بملازمة الجد والاجتهاد والمواظبة على وظائف الأوراد، ولا يضيع منها شيئاً من أوقاته في غير ما هو بصدده من العلم والعمل إلا بقدر الضرورة من أكل أو شرب أو نوم أو استراحة. وكذلك يشير إلى أن الأخلاق المرضية تتمثل في دوام التوبة والإخلاص واليقين والتقوى والصبر والرضا وسلامة الباطن وحسن الظن وحسن الخلق وشكر النعمة والشفقة والصبر، ويؤكد على أن محبة الله تعالى هي الخصلة الجامعة لمحاسن الصفات كلها، وإنما تتحقق بمتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم "قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ" (آل عمران: 30). (الكناني، 1994: 52 – 59).

وكذلك فإن ابن القيم الجوزية يجمل صفات من يستحق البشارة بالجنة دون غيرهم مستمداً ذلك من القرآن الكريم بأن هؤلاء ذوو إيمان وتقوى وعمل خالص لله، إذ تعتبر هذه الصفات قيماً إسلامية أصيلة، ويشير إلى أن هذه الصفات تجتمع في أصلين وهما الإخلاص في طاعة الله، والإحسان إلى خلقه وذلك يرجع إلى موافقة الرب تبارك وتعالى، ولا طريق إلى ذلك إلا بتحقيق القدوة ظاهراً وباطناً برسول الله صلى الله عليه وسلم. وأما الأعمال التي هي تفاصيل هذا الأصل فهي بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق. وبين هاتين الشعبتين سائر الشعب التي مرجعها تصديق الرسول في كل ما أخبر به، وطاعته في جميع ما أمر به إيجاباً واستحباباً كالإيمان بأسماء الرب وصفاته وأفعاله وآياته من غير تحريف لها ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل. (الجوزية، 1992: 373 – 374)

وباختصار فإن ذلك يوضح جملة القيم التي يتحلى بها الإنسان المسلم، تلك القيم المستمدة من كتاب الله عز وجل الذي يكفل للبشرية الصلاح والاستمرار دون عوائق ودون تراجع، وكذلك من القدوة الحسنة والأسوة التي ارتضاها رب العالمين لعباده من أجل إنارة الطريق وتمهيده أمام أتباعه، تلك هي القيم الإسلامية الخالدة، التي بها تستقر الحياة وبها تستمر وبها تتقدم، وذلك ما فطن إليه علماؤنا الأجلاء حيث كن مرجعهم ومصدرهم لسائر أمورهم كتاب الله وسنة رسوله فنعم المصدر ونعم المرجع ونعم القائد الذي أخذ بأيديهم إلى طريق الحق والخير، والفائدة والعلم الذي لم يصل إليه سواهم.

القيم والتحديث:-

يرى المغربي أن التغير قانون أساسي من قوانين الحياة، يسري على الكون كله، فالطبيعة تتغير من عصر لآخر، والإنسان يتغير من مرحلة عمرية لأخرى، والأنظمة تتغير، وكذلك العلاقات والقيم والاتجاهات وأساليب الحياة، كلها تتغير كما وكيفاً، وإن كان التغير يتم بدرجات متفاوتة تتصل بعمق التغيير والزمن المستغرق والشمول الذي يتضمنه. (المغربي، 1988 : 8)

وتشير إلى نفس المعنى كل من التركي وزريق حيث توضحان أنه من الطبيعي أن تتعرض منظومة القيم الخاصة بالعائلة العربية لمجموعة من التغيرات والتعديلات المهمة لصالح التكيف مع التغيرات الاجتماعية. (التركي وزريق، 1995 : 101)

ونظراً لتميز القرن الحالي بتغيرات هائلة فقد أصبحت الحاجة ماسة إلى مراجعة القيم والعمل على تعديلها أو تعديل الظروف الموضوعية التي ترتبط بها، وإن الأزمة التي يمر بها العالم اليوم هي أزمة قيم ناتجة عن الصراع بين القديم والجديد، ووعي يتزايد بضرورة تعديل القيم القديمة، وبناء عالم جديد على أساس قيم جديدة.

(إسماعيل وآخرون، 1974 : 244)

ولذلك فإن السلم القيمي لا يعني بالضرورة أنه جامد غير متطور وإنما هو مرن يتغير نتيجة الخبرة والتفاعل بين الأفراد والبيئة. (النجيحي، 1967 : 137)

وكذلك فإن القيم في التيار الإسلامي اتسمت بالاستجابة لمقتضيات التطور الاجتماعي فهي لم تكن قطعية أو جامدة، ما دامت مطالب التطور هذه لا تعطل حداً أو تنتهك تشريعاً منصوصاً عليه، ودليلنا على ذلك حركات الإصلاح الاجتماعي والحضاري في الثقافة الإسلامية لنقف على اجتهاد الثقاة من روادها، فيما حاولوه من وضع إطار قيمي ينتشل الأمة في فترات ضعفها من هذا الضعف أو التدهور. (محمد، 1988 : 26)

وحيث أن بؤرة بناء الشخصية تكمن في القيم التي تتغلغل في أعماق الفرد، وجوهره وذاته، وعقليته، ورغم أنها تكمن في الأعماق، إلا أنها قد تتعرض لرياح التغيير الاجتماعي، باعتباره ضرورة حتمية لكل المجتمعات، فعوامل التأثير والتغيير تؤثر في المجتمع من داخله ومن خارجه، ولا بد من أن يستجيب لهذا التغيير سواء أكانت استجابته سريعة أم بطيئة وهذا يعني أنه لا بد من تعديل في المواقف، والاتجاهات ومراجعة للقيم والأخذ بقيم جديدة لم تكن شائعة من قبل وهي ما تدعى عند المفكرين بقيم الحداثة.
(عطية، 1993 : 3)

القيم والثقافة:-

يشير إسماعيل إلى أن الأخلاق وكافة القيم الاجتماعية نتائج للتفاعل الاجتماعي في نطاق الثقافة وذلك من خلال اللغة. ويتعلم الفرد في الثقافة وضع الأمور في مواضعها بحسب معايير الثقافة وذلك لأن اللغة تؤدي إلى لفت النظر وتكرار عرض أشياء معينة في علاقات خاصة دون غيرها.

والواقع أننا إذا تعمقنا دراسة العلاقة بين القيم السائدة في مجتمع ما على اختلاف مستوياتها وثقافة ذلك المجتمع لتبين لنا أن الثقافة ما هي في واقع الأمر سوى تنظيم لمختلف أنماط السلوك في المجتمع حول ركيزة من القيم في مستوياتها المختلفة، وبديهي أن تماسك المجتمع يتوقف إلى حد كبير على وحدة قيمه وانتشارها وانسجامها أي عدم وجود التناقضات الأساسية فيها. (إسماعيل وآخرون، 1974 : 236-238)

رابعاً: المستوى الثقافي

تعريف الثقافة:-

الثقافة لغة:-

ورد في المعجم الوجيز ثَقِفَ العلم والصناعة أي حذقها وثَقِفَ الشيء: ظفر به. ويقال (ثَقُفَ) فلان : ثقافة أي صار حاذقاً فطناً، (ثَقَّف) الشيء أقام المعوج منه وسواه (تَثَقَّفَ) أي تعلم وتهذب و(الثقافة) : العلوم والمعارف والفنون التي يطلب العلم بها والحذق فيها. وفي لسان العرب يقال (ثَقِفَ) الشيء وهو سرعة التعلم.

وفي الصحاح (ثَقُفَ) الرجل من باب ظَرُفَ صار حاذقاً خفيفاً، و(ثَقِفَ) من باب طَرِبَ لغة فيه فهو ثَقِف.

الثقافة اصطلاحاً:-

يرى البدر أن الثقافة هي إطار من السلوك يبدعه الأفراد وتتبناه الجماعات بحيث تكون هوية تميز تلك الجماعة عن غيرها، وإن اشتركت في بعض مكوناته مع جماعات أخرى. (البدر، 1991 : 113)

والثقافة هي ما يرمز إلى تلك الأفكار والابتكارات الإنسانية المتعلقة بالأساطير والدين والفن والأدب. (رضا، 1993 : 18)

ويعرفها صابر بأنها كل ما يشمل النشاط الإنساني والسعي الاجتماعي تصوراً وأداءً، إنتاجاً وارتقاءً، وعلاقة روحية واجتماعية، في جوانب الحياة المادية والمعنوية وقد تؤخذ في الحدود المتعارف عليها في الاستعمال الأدبي لتعبر عن جانب من جوانب النشاط الفكري فيضيق وعاؤها، ويضمر دورها، ومهما يكن من أمر فإن اللغة، أي لغة تظل قلب مفهوم الثقافة. (صابر، 1982 : 47)

معنى المثقف:-

يرى أركون أن المثقف هو ذلك الرجل الــذي يتحلــى بــروح مــستقلة، محبــة للاستكشاف والتحري، وذات نزعة نقدية واجتماعية تشتغل باسم حقوق الــروح والفكــر فقط. (أركون، 1990 : 12)

ويوضح التير أن المثقف ليس هو الشخص الذي يميزه البعض بالفكر وإنمــا هــو كل إنسان متعلم يجعل من نقل وتطوير ونشر المعرفة هدفاً من أهدافه الرئيسة، ويتــرجم هذا الهدف في صورة عمل يحتل نسبة عالية من نشاطه اليومي.

فالمثقف إنسان مبدع ولديه الاستعداد لنشر إبداعه، وعنده المقدرة على التأثير في الآخرين لذلك تدخل تحت مظلة المثقف تخصصات ثقافية متعددة ويشمل اصطلاح المثقف أفراداً من خلفيات تعليمية متنوعة مثل الشاعر، الكاتب، الفنان، المعلم، الطبيــب، رجــل الجيش، المهندس، إلخ....، بشرط أن يتمكن كل من هؤلاء من المساهمة في تطوير ونشر المعرفة في المجال الذي تخصص فيه.

فالاكتفاء بالاستهلاك أو الاستخدام دون المساهمة بجديد دور يقوم به كل ذي مهنة كالمهندس والطبيب، هو دور يتعلق بتأدية وظيفته ضمن نظام يحــدد واجبــات ويقــرر حقوقاً، لكن كلما تجاوز الأداء مستوى النقل والتطبيق، ووصــل إلــى مــستوى البحــث والإبداع والمساهمة بالجديد والتطوير والاختراع كلما استحق صاحب الدور لقب مثقف.
(التير، 1990 : 38-39)

ويميز الدقس بين المتعلم والمثقف حيث يوضح أن المتعلم هو من أحسن القراءة والكتابة أو هو من حصل على شهادة علمية، أما المثقف فهو المتميز عن أفراد المجتمــع بالخبرة والمعرفة في مجالات الحياة أي أنه يملك القدرة على فهم الواقع وتحليله، ويمتــاز بالكفاءة الفكرية في تحليل قضايا المجتمع وتفسيرها وفهمها من خلال روايــة متماســكة، وهو ما ينقص المتعلم صاحب الاختصاص المهني. (الدقس، 1992 : 10)

ويشير منتصر إلى شروط ينبغي توافرها في الإنسان حتى يكون مثقفاً أو ثقيفاً كما تقول العرب يمكن تلخيصها فيما يلي:-

1- أن يكون على معرفة طيبة بلغته القومية وعلى دراية بنماذج من شعرها ونثرها.

2- أن يكون على معرفة طيبة بلغة أجنبية حتى يستطيع متابعة الإنتاج الفكري في تلك اللغة.

3- معرفة المثقف بتاريخ بلاده القومي من حيث حضارة، معارك، حروب، مفاخر، ومآثر رجالات بلده.

4- أن يكون على معرفة طيبة بشئون دينه وأن تكون لديه معرفة عامة بالديانات الأخرى لعل إيمانه بدينه يكون أوثق.

5- أن يتخصص في ناحية من نواحي المعرفة يستطيع أن يسبر أغوارها إلى أبعد الأعماق، بالإضافة إلى هذه الشروط الخمسة هناك خمسة شروط أخرى إلا أنها لا تتطلب المعرفة الواسعة أو الإلمام الكبير وإنما تتطلب ما يسمى المعارف أو المعلومات العامة.

6- أن يكون لديه معرفة بما يتعلق بالعلوم وتطورها وكشوفها ومستحدثاتها.

7- أن يكون له بعض الإلمام بمختلف الفنون من مسرح وموسيقى ورسم وتصوير ونحت.

8- أن يكون على دراية بما يختص بالحضارات الإنسانية والفلسفات المختلفة وما قدمته هذه الحضارات للفكر البشري وللإنسانية وكيف تطوره ومتى سادت ومتى بادت.

9- أن يكون لديه معرفة عامة بالمبادئ والثورات والحركات والنظم السياسية والحروب الكبرى.

10- أن يكون لديه معرفة عامة بالاتجاهات الفكرية العالمية في القديم والحديث، الأطوار التي مر بها الفكر الإنساني، متى كان حراً، متى كان مقيداً ومتى كان تابعاً للدين متأثراً به. (منتصر، 1995 : 5-10)

روافد، عوامل وتوازن الثقافة:-

يشير البدر إلى أن الثقافة تتشكل من خلال روافد تتمثل في كل من اللغة، الدين، العادات والتقاليد، الفنون، الأدب، وسائل الاتصال، وسائل التربية ووسائل الترفيه ويتم ذلك التشكيل نتيجة إفراز لعدد من العوامل تتمثل في كل من التربية والتعليم، وسائل الإعلام، الفنون التشكيلية، النوادي، اللغة، التراث، الحرف التقليدية واليدوية والألعاب الشعبية ويتطلب ذلك كله وجود توازن وتعاون بين كل من البيت والمدرسة، النادي ووسائل الإعلام. (البدر، 1991 : 113-128)

تصنيف الثقافة:-

من أحسن التصنيفات المعروفة، التصنيف الثلاثي لرالف لينتون إلى عموميات، خصوصيات وبديلات، **أما العموميات** فهي جميع الأفكار والتصرفات والمشاعر والنتاجات الصناعية المشتركة بين جميع الراشدين، وتتضمن كذلك اللغة والدين وعلاقات القرابة والأزياء والمعتقدات والقيم الاجتماعية.

أما الخصوصيات فهي تلك الظواهر التي لا تشارك فيها سوى أفراد من مجموعات اجتماعية متميزة معينة وذلك مثل الصناعات والمهن ذات المهارة كالأطباء والمحامين والمعلمين ورجال الدين.

أما البديلات فهي تلك التي تتمثل في الاهتمامات والأذواق التي تتغير باستمرار وبسرعة ويحل محلها مظاهر أخرى سرعان ما تتعرض لنفس ما تعرضت له سابقتها من التغيير، أما الخصوصيات فهي أقل مقاومة للتغيير وهي بهذا أكثر من البديلات في هذا الجانب، إلا أنها أقل درجة من العموميات التي تعتبر أكثر جوانب الثقافة مقاومة للتغيير. (مرسي، 1977 : 76-77)

خصائص الثقافة:-

للثقافة خصائص تميزها، وتتسم بها في كل زمان ومكان وتجعل لها وظيفة لكل فرد ولكل مجتمع على السواء وتتمثل هذه الخصائص فيما يلي:-

1- أنها وظيفية:-

حيث أنها تقوم بخدمة إنسان معين في زمان ومكان معينين كما تقوم بخدمة مجتمع معين في مكان وزمان معينين، وعن طريقها يعرف كل من الفرد والمجتمع كيف يتعاملون مع الأشياء تعاملاً سهلاً تلقائياً.

2- أنها متكاملة:-

أي مادية ومعنوية في آن واحد، فهي تجمع في عناصرها ومكوناتها بين مسائل تتصل بالروح والفكر والوجدان، وبين مسائل تتصل بحاجات الجسد، من طعام وشراب وكساء ومسكن وعمل وغيرها.

3- أنها مكتسبة:-

أي أنها ليست غريزية أو فطرية وإنما يكتسبها الإنسان والمجتمع، أما من تراثهم السابق، أو من خبراتهم الخاصة، أو من احتكاكاتهم بالآخرين من أجل تحقيق حاجات أساسية للفرد والمجتمع.

4- أنها إنسانية:-

أي أنها من صنع الإنسان فهو الذي شكلها وصاغها، وهو الذي خلفها لأبنائه من بعده فطوروها، وسلموها إلى من بعدهم ليطوروها أيضاً، حتى تراكمت خبرات الإنسان فيها فزادت تعقيداً بمرور أجيال الناس.

كما أنها سمة من سمات الإنسان وحده، فلم يوصف مخلوق من المخلوقات بأنه ذو ثقافة، إلا هو، مع أن غيره من المخلوقات كثير ولكن هذه المخلوقات الكثيرة لم يتوفر لها ما توفر له هو، من وسائل الحصول على الثقافة، فكان وصفه بها تشريفاً لها وله.

5- أنها وسيلة من وسائل تحرير الإنسان:-

فهي تحرره من العوز والحاجة، وبالتالي من الخوف والقلق، كما تضمن له المحافظة على نفسه من الأعداء.

فالثقافة توفر له الحصول على أسباب حياته الرئيسة وتضمن له هدوء البال والطمأنينة على نفسه وعلى مستقبله فتؤدي بذلك إلى مساعدته على التكيف.
(النوري وعبود، 1979 : 77-81)

الثقافة الفلسطينية:-

إن الثقافة الفلسطينية ثقافة عربية، إسلامية أصيلة، استمدت جذورها من ثقافتين قديمتين هما: الثقافة العربية السامية القديمة، والثقافة الكنعانية.

ولقد تعرضت فلسطين لحكم شعوب كثيرة ومر بها فاتحون عديدون، أدى إلى تراكم بعض البقايا الثقافية من ثقافات المحتلين والفاتحين، في الثقافة الفلسطينية وامتزاجها بها.

وبهذا فإن هذه الثقافة تتسم بأنها ثقافة عريقة وأصيلة تمتد جذورها إلى الثقافة السامية العربية، والكنعانية، والجاهلية، والإسلامية، تضم أيضاً عناصر من ثقافات الشعوب التي استقرت فيها أو حولها أو مرت بها.

وامتازت هذه الثقافة بأنها ثقافة زراعية تقليدية محافظة ذات نظام اجتماعي أبوي، ونتيجة تعرض الفلسطينيين لظروف قاسية بانتهاء حرب 1948، وفرض عليهم الحصار من أجل عزلهم عن امتدادهم الثقافي والاجتماعي والقومي العربي، وعملوا على إلزامهم بقيم ثقافية جديدة للتسبب في نسيانهم ثقافتهم وابتعادهم عنها كخطة تمهيدية لطمس شخصيتهم الثقافية، وهويتهم الوطنية، وأدى ذلك في البداية إلى إحباط ونكران للذات، ثم عودة إلى الجذور والبحث عن الماضي لبناء الثقافة الفلسطينية الجديدة معتمدين في ذلك وسائل وأساليب علمية حديثة، وكان من أبرز معالم هذه الثقافة الجديدة التحول الكبير في مكانة المرأة التي أخذت تحتل مكانها المناسب جنباً إلى جنب مع الرجل في جميع مجالات الحياة تقريباً. (حداد، 1991 : 119-129)

التحديث والثقافة:-

يشير أركون إلى أن المثقف هو ذلك الرجل الذي يتحلى بـــروح مـــستقلة، محبـــة للاستكشاف والتحري، وذات نزعة نقدية واحتجاجية. (أركون، 1990 : 12)

وترى الباحثة أن هذه الصفات حسب ما ورد في نظريات التحديث هي صفات ضرورية لعملية التحديث.

ويشير إلى نفس المعنى الدقس حيث توضح زيادة الاهتمام في الآونـــة الأخيـــرة بالإنتلجنسيا لما لها من أهمية في التغير الاجتمـــاعي الـــذي تعيـــشه المجتمعـــات اليـــوم، والمجتمع العربي ليس بمنأى عن هذه التغيرات، فهو يمر بتغيرات اجتماعية عديدة، فـــي المجالات المختلفة، وتؤدي الإنتلجنسيا دوراً فاعلاً ومؤثراً بصورة مباشرة أو غير مباشرة في المجتمع، ويتنامى دورها بتقدم المجتمع ومدى التغيرات التي يمر بها للتحـــديات التـــي تواجهه، الأمر الذي يتطلب الاهتمام بدورها في التغير الاجتماعي. (الدقس، 1992 : 9)

خامساً: الدراسة العاملية

يقوم التحليل العاملي على معرفة المكونات الرئيسة للظواهر التي نخضعها للقياس، ولذلك يعد أدق وأقوى وسيلة لمعرفة الصدق الذي يسمى باسمه أي الصدق العاملي، ويعد سبيرمان C. Spearman هو أول من استعان بمفهوم العامل في أبحاثه عن الذكاء، حيث بين أن العامل هو السبب المباشر لوجود الارتباطات الموجبة القائمة بين أي عدد من الاختبارات أو المقاييس. (السيد، 1978 : 492-493)

أهداف التحليل العاملي:-

يشير أبو النيل إلى أن التحليل العاملي Factorial Analysis يهدف إلى تحليل مجموعة من معاملات الارتباط إلى عدد أقل من العوامل، فمثلاً إذا كان لدينا معاملات ارتباط لستة اختبارات، أي لدينا ستة متغيرات ترتبط بعضها ببعض ويبلغ مجموع هذه الارتباطات 15 معامل ارتباط وذلك باستخدام القانون:

$$\frac{\text{ن} \times \text{ن} - 1}{2}$$ (حيث ن عدد الاختبارات)

وفي التحليل العاملي تتم محاولة رد هذه الاختبارات إلى عدد أقل من العوامل قد تكون عادة ثلاث عوامل أو عاملين على أكثر تقدير. (أبو النيل، 1980 : 259)

ويؤكد ذلك السيد حيث يوضح أن التحليل العاملي يهدف إلى الكشف عن العوامل المشتركة التي تؤثر في أي عدد من الظواهر المختلفة وينتهي إلى تلخيص المظاهر المتعددة التي يحللها إلى عدد قليل من العوامل، فهو بهذا المعنى ينحو نحو الإيجاز العلمي الدقيق. (السيد، 1978 : 492)

ويمكن تلخيص أهداف التحليل العاملي كما يلي:-

1-الهدف الوصفي:-

حيث أن العوامل الناتجة هي صيغ تلخيصية لنسق من الارتباطات بين عدد من المتغيرات يمكن إحلالها رياضياً بدلاً من هذه الارتباطات.

2- الهدف التنبؤي:-

وذلك نتيجة ما في هذا المنهج من خصوبة، ويمكن أن تستخلص هذه الأهداف من خلال الخبرة العملية بالمنهج، كما أدت البحوث العاملية في العشرينات والثلاثينات من هذا القرن حول نسبة الذكاء وعوامله إلى توفر معلومات ذات قيمة تنبؤية جيدة تتعلق بالإمكانات المدرسية للأطفال بناءً على المقاييس المتوفرة التي حُلِلت عاملياً.

3- هدف الإيحاء بفروض جديدة:-

حيث يتم اقتراح فروض جديدة تتطلب الفحص والاستكشاف ويؤدي العامل هنا دوراً إيجابياً للبناء النظري للعلم.

4- هدف اختبار الفروض:-

ويتم ذلك في البحوث والتصنيفات التجريبية حيث يضع الباحث تصميمه التجريبي بناءً على تصور نظري معين وبناءً على هذا التصور يضع فروضاً معينة يلجأ الباحث إلى اختبارها باستخدام التحليل العاملي.

5- هدف التحكم في تأثير متغيرات عرضية:-

حيث توجد بعض التأثيرات المعروفة مسبقاً قبل البحث، وعدم التحكم بها خلال التصميم التجريبي، إلا أن التحليل العاملي يثبت دائماً كفاءته في عزل وتحديد هذه العوامل.

وتحتاج هذه الأهداف خبرة عملية واسعة دقيقة بحدود المنهج وحسن استخدامه ودقة التصميم التجريبي، بالإضافة إلى ذلك حسن تفسير العوامل، والشروط التي يجب مراعاتها بتدقيق شديد في هذا التفسير. (فرج، 1980 : 361-365)

أهمية التحليل العاملي:-

تتلخص أهمية التطبيقات الإحصائية للتحليل العاملي في معرفة معاملات الارتباط المتعدد (Multiple Correlation) والارتباط الجزئي المتعدد (Multiple Partial Correlation) والانحدار المتعدد (Multiple Regression) بطريقة سريعة ودقيقة، وقد تغنينا النتائج النهائية للتحليل العاملي عن جميع هذه المعاملات، لأنها تصلح لما تصلح له هذه المعاملات، وتصلح أيضاً لما تعجز عن تحقيقه جميع تلك المعاملات. وقد كان

لنشأة التحليل العاملي في أحضان العلوم النفسية آثارها الواضحة في تحليل النشاط العقلي المعرفي إلى قدراته المختلفة، وتحليل النواحي المزاجية الشخصية إلى سماتها المتعددة، وتحليل الاتجاهات والقيم الاجتماعية والميول المهنية، وقد أفاد أيضاً في تحليل النتائج العملية لتجارب التعليم وتحليل الاستجابات المختلفة للحيوانات، كذلك يعتمد بناة الاختبارات الحديثة على التحليل العاملي في دراسة مفردات الاختبارات المختلفة، وحساب صدقها العاملي توطئة لصياغتها صياغة موضوعية دقيقة صادقة، كما يصلح لدراسة الظواهر المعقدة التي تتأثر بأعداد كبيرة من المؤثرات كأبحاث السياسة والدراسات التجارية، وفي تحليل الظواهر المرضية المختلفة. (السيد، 1978 : 497)

منهج التحليل العاملي:-

المنهج العلمي للتحليل العاملي منهج استقرائي، يقوم في جوهره على الملاحظة الجزئية للسلوك، وينتهي إلى استنتاج العوامل والقدرات التي تؤثر في هذا السلوك، ويبدأ بحساب معاملات الارتباط وتسجيلها في مصفوفة تصلح لهذا النوع من التحليل، وينتهي إلى الكشف عن العوامل التي أدت إلى ذلك الارتباط معتمداً في ذلك على درجات الاختبار ومفرداته التي أدت إلى ذلك الارتباط، وقد ينتهي تحليل العوامل التي تم الوصول إليها إلى عامل واحد يسيطر عليها جميعاً، وهكذا يتطور التحليل العاملي من الجزئيات الكثيرة المختلفة إلى الكل العام الشامل الذي يفسرها جميعاً، فالمنهج العاملي بهذا المعنى منهج استقرائي. (السيد، 1978 : 498)

شروط التحليل العاملي:-

أ- بالنسبة لعينة الاختبارات:-

يجب على الباحث أن يستبعد المتغيرات منخفضة الثبات، ولا يوجد تقدير مطلق للنقطة التي يعد عندها الثبات منخفضاً، إلا أنه ينصح باستبعاد المتغيرات التي يقل ثباتها عن 5،.، كذلك ينصح باستبعاد المتغيرات التي يرتفع ثباتها عن ذلك، إذا كانت الفروق واضحة بينها وبين متغيرات الدراسة (كأن يكون ثبات المتغير 0.65 بينما لا يقل ثبات أي متغير من المتغيرات الأخرى عن 9،. مثلاً).

وكذلك بالنسبة للصدق، فالمقياس الصادق يمكننا من التعرف على عناصر أو مصادر اشتراكه في عامل معين مع بقية المتغيرات، وإذا تضمنت الدراسة متغيراً أو

متغيرات ينخفض صدقها فقد يؤدي ذلك إلى عدم القدرة على استشفاف طبيعـة الجوانـب المشتركة بين المتغيرات، ونحصل على بيانات متعددة غير قابلة للتفسير، وكلما دقَّقنا فـي صدق المقياس وتأكد لدينا أن القياس إنما يقيس ظاهرة واحدة، ويقيسها بشكل جيـد كلمـا تقدمنا نحو نتائج عاملية قابلة للتفسير متسقة في كثير من جوانبها مع الأطر النظرية التـي بدأنا منها. (فرج، 1980 : 35)

ب- بالنسبة لعينة الأفراد:-

فمن أجل فهم الظاهرة التي تدرس يجب أن تطبق الاختبارات على عدد كبير مـن الأفراد، أي على عينة عريضة تمكننا من تقدير الفروق الفردية ومقـدار التبـاين الـذي تتحول فيه هذه الظاهرة، ونحصل على هذا التقدير في كل متوسطات وانحرافات معيارية، نستطيع أن نتعامل من خلالها مع مؤشر دقيق إلى حد كبير للظاهرة في مجتمـع معـين، ومن ثم التعرف على عدد آخر من المتغيرات التي تعمل مع هذه الظاهرة لتكـون مناخـاً سيكولوجيا معينا لها. (فرج، 1980 : 35)

الفصل الثالث

الدراسات السابقة

- الدراسات السابقة التي تناولت الاتجاه نحو التحديث.
- الدراسات السابقة التي تناولت القيم.
- الدراسات السابقة التي تناولت الاتجاه نحو التحديث والقيم.
- تعليق على الدراسات السابقة.
- فروض الدراسة

الدراسات السابقة

قد تعرضت الباحثة للدراسات والبحوث السابقة، العربية منها والأجنبية التي تتعلق بموضوع الدراسة، وذلك بغرض الاستفادة منها في الدراسة الحالية.

وقد تم تصنيف الدراسات السابقة إلى ثلاثة أقسام هي:-

1- دراسات تناولت الاتجاه نحو التحديث.

2- دراسات تناولت القيم.

3- دراسات تناولت الاتجاه نحو التحديث والقيم.

وفيما يلي عرض لهذه الدراسات.

أولاً: الدراسات السابقة التي تناولت الاتجاه نحو التحديث

1- دراسة (Godwin, 1975 : 415-432):-

الدراسة بعنوان: "العلاقة بين درجات الحداثة الفردية والتحديث الاجتماعي"

هدفت هذه الدراسة الكشف عن علاقة التحديث بمجموعة من المتغيرات تتضمن منطقة السكنى، المستوى الاقتصادي – الاجتماعي، الطبقة الاجتماعية، الاغتراب، الجنس والتعليم.

وتم اختيار (3) عينات من ثلاث مدن صناعية حيث بلغ العدد في كل عينة (100) فرد، **واستخدم الباحث في هذه الدراسة** مقياس كاهل Kahl للتحديث وذلك بعد إجراء التعديلات اللازمة عليه والذي يتضمن عدة مقاييس فرعية لها علاقة وثيقة بمستوى التحديث، وهذه المقاييس الفرعية هي: الفعالية، التدرج في فرص الحياة، التدرج بين الأفراد، الأصول المهنية، الارتباط مع الأقارب، الاستقلالية، تفضيل الأعمال الحرة، والثقة والتدريب الشخصي، بالإضافة لمجموعة أخرى من الأدوات.

وقد توصل جودين إلى النتائج التالية:-

ارتفاع اتجاهات التحديث للشخص كلما كانت المكانة الاجتماعية عالية، كذلك وجود ارتباط بين كل من الاتجاهات نحو التحديث والمستوى الاجتماعي – الاقتصادي، وتفاعل مع منطقة السكنى والطبقة الاجتماعية، ووجود علاقة بين الاتجاهات نحو التحديث والاغتراب، كما أن لمتغيري الجنس والتعليم دلالات هامة في الاتجاه نحو التحديث من خلال تفاعلها مع منطقة السكنى.

2- دراسة (Chunnal and Marsella, 1975 : 21-25):-

الدراسة بعنوان: "تقارب وتمييز اتجاهات التقليدية – التحديث لطلاب الجامعة".

وهدفت هذه الدراسة التعرف على أثر الصدمة الثقافية cultural shock على مستوى التحديث للطلاب الجامعيين.

وطبقت الدراسة على عينة تتألف من (38) طالباً وطالبة (18 ذكوراً، 20 إناثاً) حيث كان متوسط أعمار الذكور (28.9) عاماً، والإناث (26.6) عاماً، من جامعة هاواي.

واستخدم الباحثان في دراستهما كلاً من:-

أ- مقياس التقليدية – التحديث (للغير) حيث يُطلب من المفحوصين تصنيف الشخص هل هو تقليدي أو حديث، طبقاً لمواصفات وضعها الخبراء.

ب- مقياس التقليدية – التحديث (الذاتي).

ج- مقياس اتجاهات التقليدية – التحديث الذي يتكون من (52) بنداً تم اشتقاقها بصورة مباشرة أو غير مباشرة من عدة مقاييس.

د- مقياس الصدمة الثقافية cultural shock scale الذي يتكون من (36) بنداً منها (16) بنداً اشتقت من مقياس shattuck، و(20) بنداً تم تصميمها.

وأظهرت نتائج الدراسة وجود ارتباطٍ عالٍ موجب بين مقياس التقليدية – التحديث (للغير) و(الذاتي)، بينما كان الارتباط مع مقياس اتجاهات التقليدية – التحديث أقل.

كذلك وجود ارتباط عكسي بين كل من مقاييس التقليدية – التحديث (للغير) و(الذاتي) مع مقياس الصدمة الثقافية cultural shock، كما كان الارتباط عكسياً وأكثر ارتفاعاً بين مقياس اتجاهات التقليدية – التحديث ومقياس الصدمة الثقافية.

والملاحظ هنا من النتائج أن الصدمة الثقافية تزداد كلما انخفض مستوى التحديث للطلاب.

3- دراسة (Gough, 1976, 3-9):-

الدراسة بعنوان "مقياس الحداثة الفردية".

هدفت الدراسة القيام ببناء مقياس جديد للحداثة الفردية يكون من الممكن تعميمـــه، ويتوافق مع مجموعة من مكونات الحداثة التي عرفتها المقاييس السابقة.

ومن أجل ذلك قام الباحث باختيار عينات مختلفة لتطبيق المقياس كانت في البداية تتألف من (97) طالباً وطالبة جامعيين، ثم (122) ذكوراً وإناثاً ثم (479) طالباً وطالبـــة جامعيين.

واستخدم الباحث في دراسته مقياس كاهل Kahl، ومقياس دوب Doob، ومقياس كاليفورنيا للتسلطية كمحكمات للصدق، وتوصل الباحث إلى تصميم مقياس للحداثة الفردية يتكون من (100) عبارة ويتضمن هذا المقياس الأبعـــاد التاليـــة: التقدميـــة، العلمانيـــة، التفاؤلية، التوجه للمستقبل، وحس الفعالية الشخصية، وقد قام الباحـــث بـــإجراء الـــصدق والثبات لهذا المقياس وأظهرت النتائج أنه يتمتع بدرجة من الصدق والثبات.

4- دراسة (محمد، 1977 : 112-135):-

الدراسة بعنوان: "موقع المظاهر النفسية للتحديث بين دوافع وسمات الشخصية"

وهدفت هذه الدراسة إلى تحديد مدى علاقة المظاهر النفـــسية للتحـــديث بـــبعض المتغيرات المهمة مثل التعليم والجنس.

وقد اختار الباحث عينة مكونة من (457) طالباً وطالبة من جامعة الكويت ومعهد المعلمين من بينها (228) ذكوراً بما فيهم (30) طالباً من معهد المعلمـــين و(99) طالبـــة جميعهن جامعيات، بالإضافة إلى (27) ذكراً راشداً يتراوح تعليمهم من الابتدائي وأقل من الثانوية وتتراوح أعمارهم من 19-25 عاماً، ويعملون في مهن مختلفة، وذلـــك للتعـــرف على علاقة متغير التعليم ببعض المظاهر النفسية.

استخدم الباحث في دراسته استبيان المظاهر النفسية للتحديث من إعداده. ومن خلال القيام بحساب معاملات الارتباط، المتوسطات، الانحراف المعياري والتحليل العاملي **أظهرت النتائج ما يلي:-**

أ- عدم وجود نمط للفروق بين الجنسين فيما يتعلق بالمظاهر النفسية للتحديث.

ب- وجود فرق حاد وصارخ بين عينة الجامعيين وغير الجامعيين ممن حصلوا على تعليمهم الثانوي أو دونه.

ج- تزايد معظم متوسطات الطلاب على مقاييس التحديث بطول مدة بقائهم في الجامعة لتصل إلى أقصى ارتفاعها في السنة النهائية.

د- تم من خلال التحليل العاملي استخلاص ثلاثة عوامل مركزية تنتظم من خلالها مجموعة الاتجاهات نحو التحديث وهذه العوامل هي: التحرر مقابل المحافظة التقليدية، الاستقلال الذاتي مقابل ضعف الإنجاز، والاستحداث أو التجديد مقابل المسايرة.

5- دراسة (الشيخ والخطيب، 1981 : 80-99):-

الدراسة بعنوان: "اتجاهات الحداثة عند طلبة السنة الرابعة في الجامعة الأردنية":-

هدفت هذه الدراسة إلى تحديد أمرين هما:-

أولاً: درجة تمثل طلبة السنة الرابعة في الجامعة الأردنية لاتجاهات الحداثة.

ثانياً: تأثير التخصص الدراسي في الجامعة في درجة تمثل هذه الاتجاهات.

وتكونت عينة الدراسة من (196) طالباً وطالبة من السنة الرابعة في الجامعة الأردنية من جميع الكليات تقريباً.

واستخدم الباحثان في دراستهما مقياساً لاتجاهات الحداثة يتكون من (57) فقرة، وقد كُيِّفَ هذا المقياس عن مقياس الحداثة الذي طبقه إنكلز وسميث.

وتم استخدام الأساليب الإحصائية التالية: النسب المئوية، اختبار Z، المتوسطات الحسابية، الانحرافات المعيارية، تحليل التباين الأحادي واختبار شيفيه Scheffe Test **حيث تم التوصل للنتائج التالية:-**

أ- نسبة كبيرة من طلبة السنة الرابعة قد اكتسبت على معظم اتجاهات الحداثة ما وصف بالسلوك الاجتماعي الحديث وذلك نتيجة ما تعرض له الطلبة في المدرسة والجامعة، مما أسهم إسهاماً حقيقياً عند بعض الطلبة في تغيير اتجاهاتهم السلبية والتقليدية إلى الإيجابية والحداثة.

ب- درجة تمثل الطلبة لاتجاهات الحداثة تختلف باختلاف تخصصهم الدراسي في الجامعة حيث تفوق الطلبة في مجموعة التخصصات المهنية العلمية والعملية والتجارية بشكل دال إحصائياً على تخصص الآداب والشريعة.

6- دراسة (ناصر، 1985 : 98-104):-

الدراسة بعنوان: "الاتجاهات نحو التحديث وعلاقتها بمفهوم الذات لدى طلبة الجامعة"

وقد هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الاتجاهات نحو التحديث وعلاقتها بمفهوم الذات لدى طلبة الجامعة، وكذلك التعرف على أثر كل من المستوى الدراسي والجنس على الاتجاهات نحو التحديث.

وشملت عينة الدراسة (360) طالباً وطالبة من جامعة الأزهر في ج.م.ع. من كليات مختلفة منهم (240) طالباً وطالبة من جامعة القاهرة (120) طالباً و(120) طالبة. **واستخدم الباحث في دراسته** مقياس الاتجاهات نحو التحديث لمحمود عبدالقادر محمد، كما استخدم مجموعة من المقاييس الفرعية للاتجاهات نحو التحديث من إعداده، مقياس تنسي لمفهوم الذات، وتم معالجة فروض الدراسة باستخدام تحليل التباين البسيط، اختبار ت، معاملات الارتباط ومعاملات الانحدار المتعدد، **وأظهرت النتائج ما يلي:-**

أ- وجود تأثير رئيس للتعليم على الاتجاهات نحو التحديث على كل من طلاب وطالبات جامعتي الأزهر والقاهرة.

ب- ضعف دلالات الفروق أو عدم وجودها على الإطلاق بين الجنسين على الاتجاهات نحو التحديث.

ج- وجود بعض الاختلافات الضمنية بين طلبة جامعة الأزهر، وجامعة القاهرة على الاتجاهات نحو التحديث ويرجع ذلك إلى طبيعة أو نظام التعليم الجامعي.

د- وجود ارتباط موجب دال عند مستوى 6.، بين كل من مقاييس التحديث ومقياس مفهوم الذات مما يدل أنه كلما كان الطالب أقرب إلى الاتجاهات الإيجابية للتحديث كان أقرب إلى الفهم الصحيح والتقدير الإيجابي لذاته.

7- دراسة (الشيخ وصليبي، 1986 : 181-192):-

الدراسة بعنوان: "دور الجامعة الأردنية في تنمية اتجاهات الحداثة عند طلبتها":-

وهدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الأثر الذي تسهم به الجامعة الأردنية في تنمية الشخصية الحديثة، واتجاهات الحداثة التي تنطوي عليها.

وتكونت عينة الدراسة من (594) طالباً وطالبة منهم (398) من طلبة السنة الأولى و(196) من طلبة السنة الرابعة، وتم اختيار العينة بطريقة العشوائية الطبقية من (7) كليات هي: الطب، الهندسة، الزراعة، العلوم، التجارة والاقتصاد، الآداب والشريعة.

وقد استخدم الباحثان مقياس الحداثة وهو مكيف عن مقياس إنكلز وسميث حيث قسمت اتجاهات الحداثة في هذا المقياس إلى نوعين هما:

أ- الاتجاهات التحليلية وتشمل كلاً من الخبرة الجديدة، التغير الاجتماعي، نمو الرأي، المعلومات، الزمن والوقت، التخطيط، الثقة، المهارات الفنية، الطموح التربوي والمهني، كرامة الفرد والتفاؤل.

ب- الاتجاهات المجالية وتشمل كلاً من: القرابة والعائلة، حقوق المرأة، المشاركة العامة، المواطنة، الانتماء القومي، الاستهلاك والطبقة الاجتماعية.

ومن خلال حساب المتوسطات، الانحرافات المعيارية، تحليل التباين الثنائي، واختبار شيفه Sheffe Test **أظهرت النتائج ما يلي:-**

وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي طلبة السنة الرابعة، والسنة الأولى على المقياس الكلي للتحديث، حيث كان متوسط طلبة السنة الرابعة يزيد على متوسط طلبة السنة الأولى في كل التخصصات ما عدا الشريعة، أي أنه يمكن القول أن الخبرة الجامعية التي يتعرض لها طلبة الجامعة الأردنية أثناء دراستهم الجامعية تسهم بالفعل في تنمية اتجاهات الحداثة لديهم.

8- دراسة (ناصر، 1990 : 229-240):-

الدراسة بعنوان: "الكفاءة والفاعلية وعلاقتها بالاتجاهات نحو التحديث ومركز الضبط الداخلي / الخارجي":-

وهدفت هذه الدراسة التعرف على:-

أ- أهم معايير الكفاءة والفاعلية التي تمثل نوعاً من الصدق الأمبريقي لمقاييس سيكولوجية التحديث.

ب- التحقق من معايير الكفاءة والفاعلية التي تمثل نوعاً من الصدق الأمبريقي لكل من نظريتي سيكولوجية التحديث ومركز الضبط المنبثق عنها مجموعة المقاييس المستخدمة في الدراسة.

ج- إعادة تصور وتنظيم مجال كل من نظريتي سيكولوجية التحديث ومراكز الضبط في إطار واحد متكامل أعم وأشمل.

وكانت عينة الدراسة تتكون من (453) طالباً من كلية التربية موزعين على شعب أدبية وعلمية مختلفة وسنوات دراسية (ثانية – ثالثة – رابعة).

ولقد استخدم الباحث مقياس الكفاءة والفاعلية من إعداده، مقياس مراكز الضبط من ترجمته، مقياس مجال الضبط المدرك لباولز وكريستي ومقياس الاتجاهات نحو التحديث لمحمود عبدالقادر محمد، **وأشارت نتائج الدراسة إلى:-**

أ- وجود فروق بين المتفوقين وغيرهم على مقاييس الاتجاهات نحو التحديث، وعدم وجود فروق بين التخصصات المختلفة على معظم مقاييس الاتجاهات نحو التحديث.

ب- عدم وجود علاقة موجبة بين المقاييس الفرعية للكفاءة والفاعلية والمقاييس الفرعية للاتجاهات نحو التحديث.

ج- وجود علاقة موجبة دالة بين مقاييس الاتجاهات نحو التحديث ومركز الضبط الداخلي، وسالبة مع مركز الضبط الخارجي.

9- دراسة (Bergen, etal, 1994 : 27-32):-

الدراسة بعنوان: "أبعاد الحداثة عند الصينيين البالغين في الجمهورية الصينية":

وهدفت هذه الدراسة الكشف عن العلاقات الداخلية لمظاهر التحديث التي وضعها إنكلز وتتمثل في إدارة الوقت، الإنجاز، التخطيط للمستقبل والاستقلالية.

وتم اختيار عينة تتكون من (250) فرداً منهم (122) ذكراً، (128) إناث، أعمارهم (15) عاماً.

وتم استخدام أربعة مقاييس وهي مقياس الدافع للإنجاز، إدارة الوقت، التخطيط للمستقبل والاستقلالية، ومن خلال إيجاد معاملات الارتباط وتحليل التباين توصلت الدراسة إلى ما يلي:-

أ- الإناث أكثر دافعية للإنجاز وإدارة للوقت وتخطيطاً للمستقبل، وكذلك استقلالية إلا أن الاختلاف لم يكن دالاً إحصائياً.

ب- يوجد ارتباط موجب دال بين كل من الدافع للإنجــاز، التخطــيط للمــستقبل وإدارة الوقت مما يدل على ارتباطها ببعضها البعض، بينما الاتجاه نحو الاستقلالية لم يكن ذات علاقة دالة مع باقي المتغيرات في حالة الإناث، وذات ارتباط فقط مــع إدارة الوقــت في حالة الذكور.

وبالتالي فإن مفاهيم الحداثة أصبحت في مجموعتين الأولى تشمل الدافع للإنجــاز، إدارة الوقت، والتخطيط للمستقبل، والثانية تشمل الاستقلالية.

10- دراسة (ناصر، 1996 : 115-122):-

الدراسة بعنوان: "اتجاهات الشباب الجامعي نحو التحديث وعلاقتهــا بتــوافقهم النفسي الاجتماعي":-

حيث هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن:

أ- طبيعة العلاقة بين الاتجاهات نحو التحديث والتوافق النفسي - الاجتماعي لدى عينة من الشباب الجامعي.

ب- وجود فروق في ذلك ترجع إلى الجنس والمستوى الدراسي.

وقد اختار الباحث عينة الدراسة من ثلاثة مجموعات فرعية، الأولى شملت (57) طالبة من طالبات الدبلوم العام التربوي بكليــة الدراســات الإنــسانية بجامعــة الأزهــر وبمتوسط عمري (27.35)، الثانية (63) طالبة من طالبات الصف الرابع بكلية الدراسات الإنسانية بجامعة الأزهر وبمتوسط عمري (23.2) والثالثة (123) طالبــاً مــن طــلاب الصف الرابع بكلية التربية جامعة الأزهر ومتوسط عمري (22.7) وقد بلغ إجمالي العينة (243) طالباً وطالبة.

وقد استخدم الباحث في دراسته ثلاثة مقاييس من مجموعة مقــاييس الاتجاهــات نحو التحديث (لمحمود عبدالقادر محمد) وهي: تقبل الخبرات والأفكار الجديدة، الانفتــاح الفكري، والنزعة الديمقراطية. ومقاييس التوافق النفسي الاجتماعي المستمدة من مجموعة

مقـــاييس كاليفورنيـــا للشخـــصية California Personality Inventory (C. P. I) لهاريسون جف.

وقد أظهرت نتائج الدراسة ما يلي:-

أ- وجود علاقة موجبة دالة لمقاييس الاتجاهات نحو التحديث مع مقاييس التوافــق النفسي – الاجتماعي.

ب- وجود فروق بين الذكور والإناث لصالح الذكور على معظم المقاييس وهـــي: تقبل الخبرات، الانفتاح الفكري، الإيجابية، النزعة التجديدية والموضوعية، إلا أن الفــروق كانت لصالح الإناث على مقاييس النزعة الديمقراطية والاستقلال والتحرر.

ج- وجود فروق دالة على مقاييس الاتجاهات نحو التحــديث ومقـــاييس التوافــق النفسي – الاجتماعي، وفقاً لمستوى التعليم وذلك لصالح الأعلى تعليماً، مما يوضـــح دور الحياة الجامعية والتعليم في بناء شخصية الفرد.

11- دراسة (كواسة، 1997 : 200-204):-

الدراسة بعنوان: "دراسة عاملية للخصائص الشخصية للتحديث وعلاقتها ببعض أساليب التنشئة الاجتماعية":

وهدفت هذه الدراسة ما يلي:-

أ- استخلاص أهم الخصائص الشخصية للتحديث والأكثر ارتباطاً بطبيعة العينة.

ب- التعرف على البنية العاملية للخصائص الشخصية للتحديث ومـــدى اختلافهـــا باختلاف نوع التعليم، الجنس، والخلفية الثقافية.

ج- الكشف عن طبيعة العلاقة بين الخصائص الشخصية للتحديث وأساليب التنشئة الاجتماعية ومدى إسهام كل من: نوع التعليم، الجنس، الخلفية الثقافيـــة ومـــستوى تعلـــيم الوالدين في إيجاد فروق بين الطلاب على مستوى مقاييس التحديث والتنشئة.

د- معرفة كيف تنتظم متغيرات التحديث مع متغيرات التنشئة في بنية عاملية واحدة.

وتكونت عينة الدراسة من (570) طالباً من طلاب التعليم الثانوي في سن (16-18) (300) من الأزهر، (270) من التعليم العام، (306) ذكور، (264) إناث، (270) من الريف، (300) من الحضر.

واستخدم الباحث (4) مقاييس فرعية للاتجاهات نحو التحديث من إعداد (محمود عبدالقادر محمد) وهي: التفتح على الخبرات الجديدة، الانفتاح الفكري، النزعة الديمقراطية، والحس الرقمي.

كما استخدم (4) مقاييس فرعية للاتجاهات نحو التحديث من إعداد (أيمن غريب قطب ناصر وهي: الإيجابية والثقة، النزعة التجديدية، الاستقلال أو التحرر، والانضباط.

مقياس التحديث إعداد الباحث ويتكون من (9) مقاييس فرعية وهي: التميز والجدارة، التفاؤل، تحمل المسئولية، تقبل التغير، المخاطرة المحسوبة، الحس الموضوعي، المشاركة الوجدانية، الاتجاه العلمي وتقبل العمل اليدوي.

ومقياس التنشئة الاجتماعية من إعداد (محمود عبدالقادر محمد)، واستخدمت عدة معالجات إحصائية وهي: التحليل العاملي من الدرجة الأولى، معاملات الارتباط، تحليل التباين، اختبار ت، اختبار نيومان كيولس ومعاملات التشابه.

وكشفت نتائج الدراسة عما يلي:-

أ- انتظام متغيرات التحديث حول أربعة عوامل تشكل الخصائص الشخصية للتحديث وهي: التمكن، الإيجابية، التحرر والديمقراطية، وانتظمت متغيرات التنشئة حول عامل واحد وهو أساليب التنشئة والمعاملة الوالدية.

ب- اختلاف البنية العاملية للخصائص الشخصية للتحديث باختلاف نوع التعليم، الجنس، والخلفية الثقافية.

ج- وجود علاقة موجبة دالة بين الخصائص الشخصية للتحديث وأساليب التنشئة الاجتماعية.

د- عدم وجود فروق بين طلاب الأزهر والتعليم العام على معظم مقاييس التحديث والتنشئة، بينما وجدت فروق دالة تبعاً لمتغير الجنس، لصالح الذكور على تسعة مقاييس فرعية للتحديث واختفاء هذه الفروق على معظم مقاييس التنشئة وكذلك عدم وجود فروق دالة على مقاييس التحديث والتنشئة تبعاً للخلفية الثقافية ومستوى تعليم الوالدين.

12- دراسة (ناصر، 1998 : 68-78):-

الدراسة بعنوان: "الاتجاهات نحو التحديث وعلاقتها بالمناخ النفسي الاجتماعي".

وهدفت هذه الدراسة إلى معرفة:-

أ- العلاقة بين الاتجاهات نحو التحديث وبعض المتغيرات التي اجتمعت حول مفهوم المناخ النفسي – الاجتماعي بمكوناتها المختلفة.

ب- مدى اختلاف متغيرات المناخ النفسي الاجتماعي باختلاف مستوى التعليم.

واختار الباحث عينة الدراسة من طلاب الفرقة الثانية والرابعة من كلية التربية جامعة الأزهر من تخصصات مختلفة، حيث بلغ مجموع طلاب الفرقة الثانية (101) طالباً، والفرقة الرابعة (96) طالباً أي أن إجمالي العينة (197) طالباً.

واستخدم الباحث في دراسته مقياس المناخ النفسي الاجتماعي من إعداد كويز ودوكتز، ثلاثة مقاييس من مجموعة مقاييس الاتجاهات نحو التحديث (لمحمود عبدالقادر محمد)، ومجموعة أخرى من المقاييس الفرعية التي طورها الباحث واستخدمها في دراسته السابقة (ناصر، 1996).

وأشارت نتائج هذه الدراسة إلى ما يلي:-

أ- وجود علاقات موجبة دالة بين متغيرات كل من الاتجاهات نحو التحديث والمناخ النفسي – الاجتماعي.

ب- وجود فروق دالة إحصائياً بين طلاب الفرقة الثانية والرابعة في متغيرات المناخ النفسي – الاجتماعي لصالح طلاب الفرقة الرابعة.

ج- كما توصل الباحث بوجه عام إلى أن الاتجاهات نحو التحديث لابد أن تحاط بمجموعة من المكونات النفسية والاجتماعية الإيجابية الميسرة لها والتي تشكل بوجه عام نطاقاً نفسياً عاماً وميسراً وصالحاً لنمو الأفراد بشكل إيجابي.

ثانياً: الدراسات التي تناولت القيم

1- دراسة (كاظم، 1967 : 149-158):-

الدراسة بعنوان: "تطور القيم لطلاب التعليم العالي في عشر سنوات – دراسة تتبعية"

هدفت هذه الدراسة إلى:-

1- متابعة قيم طلاب التعليم العالي بين طلاب الجامعات والمعاهد العليا.

2- التعرف على ما إذا كانت قيم الطلاب تساير التغيرات الاجتماعية في ذلك الوقت.

وتكونت عينة الدراسة من (60) طالباً وطالبة بالسنتين الأخيرتين من الجامعات والمعاهد العليا موزعين على ثلاث مجموعات متماثلة وفي فترات متساوية من أعوام 1957، 1962، 1967.

واستخدم الباحث في دراسته أداة تتكون من عدة أسئلة مفتوحة لكتابة سير حياة المفحوصين ومن ثم قام بتحليل المحتوى لهذه السير.

وقد أظهرت نتائج هذه الدراسة ما يأتي:-

1- وجود فروق في القيم بين عينات الدراسة ترجع لعامل الزمن حيث أن كلاً من القيم الذاتية، الجسمية والترويحية تضاءلت بينما تأكدت كل من القيم المتنوعة وقيم الأمن.

2- وجود اختلاف في ثلاث أنواع من القيم بين الذكور والإناث حيث أن الذكور أكدوا مجموعة القيم الجسمية والعملية بينما أكدت الإناث مجموعة القيم المتنوعة.

3- طلبة التعليم العالي قد استجابوا إلى درجة كبيرة إلى التغير السريع في ظروف الحياة ومطالبها وأن تغيراً قيمياً سريعاً يحاول أن يكون الأساس لصورة المجتمع الجديد.

2- دراسة (جابر، 1978 : 233-249):-

الدراسة بعنوان "التعليم الجامعي في العراق وتغير القيم الاجتماعية"

وهدفت هذه الدراسة إلى الكشف إن كان التعليم الجامعي في العراق يؤدي إلى تغير قيم الطلاب والطالبات من قيم تقليدية إلى قيم منبثقة.

وشملت عينة الدراسة (50) طالباً و(42) طالبة من الصف الثاني بكلية التربية أقسام اللغات والكيمياء والفيزياء وتتراوح أعمار غالبيتهم بين 18-22 سنة.

وقام الباحث باستخدام مقياس القيم الفارقة الذي وضعه برنس Prince، بعد إعداده، وأعاد الباحث تطبيق مقياس القيم على طلاب وطالبات الصف الثاني لغات وكيمياء بعد سنتين أي بعد أن وصلوا للصف الرابع بكلية التربية.

واستخدم الباحث في دراسته تحليل التباين حيث أظهرت نتائج الدراسة ما يلي:-

1- كانت أهم نتائج الدراسة أن التعليم الجامعي يؤدي إلى تغير قيم الطلاب والطالبات من قيم تقليدية إلى قيم منبثقة.

2- حدوث أكبر تغير في السنتين الأولى والثانية بالكلية.

3- نقص هذا التغير في الصفين الثالث والرابع ومن ثم برزت أهمية الحياة الجامعية في الفترة الأولى حيث يكون طلابها وطالباتها أكثر قابلية للتأقلم بالثقافة الفرعية التي تتوفر في الحياة الجامعية وما يرتبط بها من قيم.

3- دراسة (حبيب، 1979 : 148-154):-

الدراسة بعنوان: "دراسة مقارنة للقيم وعلاقتها بتقبل الذات لدى الطلبة والطالبات الأزهريين وغير الأزهريين".

وتهدف هذه الدراسة إلى تحديد:-

أ- درجات اختلاف الأزهريين وغير الأزهريين من الطلبة والطالبات على مقياس القيم.

ب- كذلك تحديد درجات اختلاف الطلبة والطالبات على مقياس القيم.

ج- القيم التي يؤكدها الطلبة والطالبات ذوي تقبل الذات المرتفع وكذلك ذوي تقبل الذات المنخفض.

وتكونت عينة الدراسة من (400) طالباً وطالبة بالصف الثالث الثانوي العام والأزهري مقسمة على النحو التالي:-

الطلبة الأزهريين (100) طالباً، الطلبة غير الأزهريين (100) طالباً.

الطالبات الأزهريات (100) طالبة، الطالبات غير الأزهريات (100) طالبة.

واستخدم الباحث كلاً من:- اختبار مفهوم الذات للكبار، اختبار القيم الفارق، اختبار القيم، اختبار الذكاء العالي، دليل تقدير الوضع الاجتماعي الاقتصادي، وباستخدام المتوسطات الحسابية، الانحراف المعياري، حساب الإرباعيات، تحليل التباين (في اتجاه واحد، وفي اتجاهين) وحساب قيمة "**ت**" **توصلت نتائج هذه الدراسة إلى ما يلي:-**

أ- وجود فروق دالة إحصائياً في كل من القيم النظرية والاجتماعية والدينية لصالح الطلبة والطالبات الأزهريين، وفي كل من القيم الجمالية لصالح الطلبة والطالبات غير الأزهريات، بينما القيم الاقتصادية والسياسية كانت دالة إحصائياً لصالح الطلبة غير الأزهريين، ولم تكن دالة إحصائياً في حالة الطالبات.

ب- لا يوجد نمط معين لدرجات اختلاف الطلبة والطالبات الأزهريين وغير الأزهريين على مقياس القيم.

ج- كذلك الفروق بين كل من مرتفعي الذات ومنخفضي الذات غير دال إحصائياً أي أنه لا توجد قيم معينة يؤكدها الطلبة والطالبات مرتفعو الذات وأخري يؤكدها منخفضو الذات.

4- دراسة (أبو سوسو، 1985 : 205-230):-

الدراسة بعنوان: "دراسة مقارنة للقيم بين عينتين من طالبات التعليم العالي في مصر والمملكة العربية السعودية".

وهدفت هذه الدراسة إلى دراسة قيم عينة من الطالبات المصريات والطالبات السعوديات موضحة مدى سيادة القيم التقليدية أو المنبثقة لدى عينة الدراسة.

وتألفت عينة الدراسة من (200) طالبة، (100) طالبة مصرية من طالبات السنة الثانية بكلية البنات فرع جامعة الأزهر بالقاهرة من كلية الدراسات الإسلامية والعربية، كلية الدراسات الإنسانية وكلية العلوم، (100) طالبة سعودية من طالبات الرئاسة العامة لكليات البنات بالأحساء، قسم عربي وإسلامي، قسم ترجمة وقسم رياضيات، وهؤلاء الطالبات متقاربات من حيث السن والمستوى التعليمي.

وقامت الباحثة في دراستها باستخدام مقياس القيم الفارق الذي وضعه برنس Prince من إعداد: جابر عبدالحميد جابر، حيث يضم هذا المقياس أربعة فروع هي:-

أ- أخلاقيات النجاح في العمل قيمة (تقليدية) ويقابلها الاستمتاع بالصحبة والأصدقاء قيمة (منبثقة).

ب- الاهتمام بالمستقبل (قيمة تقليدية) مقابل الاستمتاع بالحاضر (قيمة منبثقة).

ج- استقلال الذات (قيمة تقليدية) مقابل مسايرة الآخرين (قيمة عصرية)

ج- التشدد في الخلق والدين (قيمة تقليدية) مقابل النسبية والتساهل (قيمة عصرية).

وكذلك استخدمت كلاً من المتوسطات، الانحرافات المعيارية، اختبار "ت".

ولقد أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق دالة إحصائياً بين الطالبات المصريات والطالبات السعوديات في أخلاقيات النجاح في العمل لصالح الطالبات المصريات، كذلك لم توجد فوق جوهرية بين مجموعتي الدراسة في الاهتمام بالمستقبل، استقلال الذات والتشدد في الخلق والدين.

5- دراسة (حطاب، 1987 : 113-134):-

الدراسة بعنوان: "القيم التقليدية والمنبثقة لدى طلبة وطالبات مـدارس اللغـات الإعدادية":-

وتهدف هذه الدراسة إلى:-

أ- دراسة القيم التقليدية والمنبثقة عند طلبة وطالبات مدارس اللغـات والمـدارس العادية بالمرحلة الإعدادية.

ب- تحديد مدى سيادة هذه القيم عند طلبة وطالبات هذه المدارس.

وتكونت عينة الدراسة من (300) طالب وطالبة من الـسنة الأولـى الإعداديـة موزعة على النحو الأتي:-

1- (50) طالباً، (50) طالبة من مدرسة اللغات (خاصة).

2- (50) طالباً، (50) طالبة من مدرسة يحيى الرفاعي للغات (حكومية).

3- (50) طالباً، (50) طالبة من المدرسة النموذجية المشتركة بمدينة نصر.

وقامت الباحثة باستخدام مقياس القيم الفارق الذي وضعه برنس R. Prince وأعده في صورته العربية جابر عبدالحميد جابر، واستخدمت الباحثة في دراستها : المتوسـطات الحسابية، تحليل التباين.

وأظهرت نتائج الدراسة:-

1- وجود فروق دالة بين طلبة وطالبات مدارس اللغـات الخاصـة والحكوميـة والعادية في قيمة أخلاقيات النجاح في العمل والتشدد في الخلق والدين، بينما قيمة الاهتمام بالمستقبل فقد كانت الفروق دالة في مجموعات الطالبات فقط.

2- لم يكن هناك فروق دالة عند الطلبة والطالبات في قيمة استقلال الذات.

3- طلبة مدارس اللغات الخاصة تليها اللغات الحكومية أميل إلى القيم التحررية، أما طلبة وطالبات المدرسة الإعدادية العادية فكانوا أميل إلى القيم التقليدية.

6- دراسة (داود، 1990 : 354-378):-

الدراسة بعنوان" **مستوى الطموح وعلاقته بالقيم السائدة لدى طالبات الجامعة**".

وهدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين النسق القيمي السائد لدى طالبات الجامعة ومستوى الطموح الخاص بهن.

وتكونت عينة البحث من (150) طالبة من طالبات السنة الثالثة بكلية الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر موزعين على النحو الآتي:-

(50) طالبة من قسم التاريخ، (50) طالبة من قسم الاجتماع و(50) طالبة من قسم علم النفس.

واستخدمت الباحثة في دراستها استبيان مستوى الطموح إعداد: كاميليا عبدالفتاح، اختبار القيم لألبورت وفرنون إعداد: عطية محمود هنا، وكذلك استخدمت الباحثة كلاً من: المتوسط الحسابي، الانحراف المعياري، معاملات الارتباط.

ولقد أظهرت نتائج هذه الدراسة وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين كل من القيمة النظرية والقيمة الاقتصادية من جهة ومستوى الطموح من جهة أخرى وعدم وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين كل من القيمة الجمالية والقيمة الاجتماعية من جهة ومستوى الطموح من جهة أخرى لدى طالبات الجامعة.

7- دراسة (خليفة، 1992 : 69-76):-

الدراسة بعنوان: "نموذج لدراسة ميدانية عن ارتقاء نسق القيم".

هدفت هذه الدراسة إلى ما يلي:-

أ- الوقوف على نسق أو منظومة القيم لدى أفراد المراحل العمرية الثلاث وهي:-

الطفولة المتأخرة، المراهقة المبكرة والمراهقة المتأخرة.

ب- استكشاف الأشكال أو المظاهر التي تتبلور من خلالها هذه القيمة والتغير الذي يطرأ عليها من مرحلة لأخرى بشكل يفصح عن مسار نموها وارتقائها عبر العمر.

وتكونت عينة الدراسة من (800) تلميذاً من المجتمع المصري من المدارس الحكومية بمنطقة جنوب الجزيرة التعليمية مع مراعاة تمثيلها متوسط العمر في الثلاث مراحل العمرية، موضوع الدراسة موزعة كالتالي:-

(100) ذكور، (100) إناث من (9-11) سنة.
(150) ذكور، (150) إناث من (13-14) سنة
(150) ذكور، من (16-17) سنة، (150) إناث من (15-17) سنة.

قام الباحث بإعداد أداة لهذه الدراسة، واستخدم الباحث معاملات ارتباط بيرسون، التحليل العاملي، **وأظهرت نتائج هذه الدراسة ما يلي:-**

1- تميز البناء العاملي للقيم في مرحلة الطفولة المتأخرة عن مرحلتي المراهقة المبكرة والمتأخرة.

2- البناء العاملي للقيم عبر المراحل العمرية الثلاث ينتظم حول عاملين رئيسين:-

أ- النسق القيمي العام وهو عامل تتزايد أهميته بتزايد العمر بشكل يفصح عن اتجاه ارتقاء القيم نحو المزيد من العمومية والشمولية.

ب- التوجه نحو الاستقلال – مقابل التوجه نحو الآخرين.

- تميزت مرحلة الطفولة المتأخرة بظهور عامل خاص بالقيم الأخلاقية.

- عدم وجود فروق في البناء العاملي للقيم بين الذكور والإناث داخل مرحلة عمرية من المراحل الثلاث.

8- دراسة (عبدالغفار، 1993 : 192-208):-

الدراسة بعنوان: "التطور القيمي لطلاب كلية التربية النوعية بالقاهرة – دراسة طولية".

وهدفت هذه الدراسة إلى:-

أ- التعرف على القيم السائدة بين طلاب كلية التربية النوعية حسب التخصص.

ب- متابعة تطور القيم بين الطلاب من الفرقة الأولى إلى الثالثة.

وشملت عينة الدراسة (140) طالباً وطالبة ممن هم في الفرقة الأولى حيث أجريت عليهم دراسة طولية بأقسام التربية الفنية والموسيقية والاقتصاد المنزلي.

وقامت الباحثة باستخدام مقياس ألبورت وفيرنون ولندزي للقيم إعداد: عطية هنا، كما استخدمت الباحثة في هذه الدراسة كلاً من تحليل التباين واختبار "ت".

ولقد أظهرت نتائج الدراسة ما يلي:-

1- اختلاف القيم باختلاف التخصصات لطلاب الفرقة الأولى حيث تمايز طلاب التربية الموسيقية بالقيم الجمالية والاقتصادية، طلاب التربية الفنية بالقيم الجمالية والنظرية بينما طلاب الاقتصاد المنزلي تمايزوا بالقيم الدينية والنظرية.

2- لم يؤثر اختلاف التخصص على قيم الطلاب في الفرقة الثانية.

3- تضاول بعض القيم لطلاب الفرقة الثالثة ونمو القيم الدينية لديهم.

9- دراسة (Hermans, 1993 : 569-577):-

الدراسة بعنوان: "المعنى الشخصي للقيم في مجتمع سريع التغير".

هدفت هذه الدراسة المقارنة بين بناء القيم لأفراد العينة، الكشف عن ارتباط أنواع القيم مع كل من تعزيز الذات، الاحتكاك والاتحاد مع الآخرين، السعادة، عدم السعادة وتكونت عينة الدراسة من (53) طالباً علم نفس من الجامعة الكاثوليكية في بولندا (43) إناث، (10) ذكور.

واستخدم الباحث في دراسته الأدوات التالية:-

أ- المقابلة ذات الأسئلة المفتوحة.

ب- مقياس القيم يتضمن كل من تعزيز الذات، الاحتكاك والاتحاد مع الآخرين، السعادة، عدم السعادة.

وقام الباحث بحساب التكرارات ومعامل **الارتباط ومن ثم فقد أظهرت نتائج الدراسة ما يلي:-**

1- وجود فروقات واضحة بين أنواع القيم الستة حيث سجلت القيم الاجتماعية 114 درجة، القيم الدينية 101، القيم النظرية 97، القيم الجمالية 83، القيم السياسية 69 والقيم الاقتصادية 66، ويرجع تدني القيم السياسية إلى أن الطلاب كانوا في فترة اضطراب سياسي وبالنسبة للقيم الاقتصادية لمواجهتهم صعوبات اقتصادية.

2- كل من القيم السياسية والاقتصادية والنظرية ذات ارتباط مع تعزيز الذات أكثر من الاحتكاك والاتحاد مع الآخرين، بينما القيم الاجتماعية، الدينية والجمالية ترتبط مع كل منهما بمستوى عالٍ.

3- القيم الاجتماعية والدينية والجمالية ذات ارتباط عالٍ مع قيم السعادة أكثر من القيم السياسية، الاقتصادية والنظرية حيث ارتباطها مع القيم الجمالية في أعلى مستوى ومع القيم السياسية في أقل مستوى.

4- كل القيم ما عدا القيم السياسية ذات مستوى عالٍ مع قيم السعادة (الموجبة) أكثر من عدم السعادة (السالبة) وذلك يعني أن القيم السياسية أصبحت غير مرغوب فيها وذلك للتغير السريع في الوضع السياسي في بولندا.

10- دراسة (خليفة، 1994 : 351-384):-

الدراسة بعنوان: "المفارقة بين نسقي القيم المتصور والواقعي لدى الإناث الراشدات".

وهدفت هذه الدراسة إلى ما يلي:-

أ- الكشف عن الفروق بين القيم كما تتصورها الإناث الراشدات والقيم كما يمارسنها في شكل سلوك فعلي.

ب- الوقوف على كل من الترتيب القيمي المتصور والواقعي لهذه العينة.

ج- الكشف عن المكونات أو العوامل التي ينتظمها نسقاً القيم المتصور والواقعي.

واشتملت عينة الدراسة (200) من الإناث الراشدات المصريات من مدينتي القاهرة والجيزة تراوحت أعمارهن بين (19-40) سنة.

واستخدم الباحث في دراسته استبانة من إعداده اشتملت على (27) بنداً كل منها يشير إلى قيمة معينة.

واستخدم الباحث في دراسته المتوسطات الحسابية، الانحراف المعياري، اختبار "ت" ارتباط سبيرمان، ارتباط بيرسون، التحليل العاملي.

كشفت الدراسة عن النتائج التالية:-

1- وجود فروق بين القيم التي تتصورها عينة البحث وبين القيم التي تتم ممارستها من قبل العينة في شكل سلوك فعلي.

2- هناك درجة مرتفعة من التشابه بين الترتيبين المتصور والواقعي حيث احتلت القيم التالية الصدارة.

1- الأمانة 2- الحياة العائلية 3- الاحترام المتبادل 4- الصدق
5- الجمال 6- العدالة 7- الصداقة 8- تحمل المسئولية.

أما القيم التي وقعت في أدنى كل من الترتيب القيمي المتصور والواقعي فتمثلت في الآتي:-

1- الاهتمام بالماضي 2- التقدير الاجتماعي 3- حرية الاختلاط بين الجنسين 4- الكسب المادي 5- المجاراة.
6- حب الاستطلاع 7- طاعة السلطات الحكومية 8- سعة الأفق.

3- كشفت نتائج التحليل العاملي عن انتظام نسق القيم المتصورة في عشرة عوامل وهي:-

التوجه الأخلاقي، التوجه المادي المرتبط بالحرية والاستقلال والتقدير الاجتماعي، التوجه الداخلي، التوجه الاجتماعي، الصداقة وحب الغير في إطار الاحترام المتبادل، المجاراة وطاعة السلطات الحكومية، السعي نحو التقدير الاجتماعي – مقابل العدالة، التوجه العقلي المنفتح، العامل التاسع لم يمكن تحديد هويته وذلك لتشبع قيمة واحدة عليه وهي حرية الاختلاط بين الجنسين والعامل العاشر تحمل المسئولية مقابل التسامح.

4- أما نسق القيم الواقعي فانتظم في ثمانية عوامل هي:-

التوجه الأخلاقي، التوجه المادي – مقابل تحمل المسئولية، التوجه الداخلي، التوجه الاجتماعي، التوجه نحو الاستقلال والحرية، حرية الاختلاط بين الجنسين، الولاء للوطن وطاعة السلطات والعامل الثامن تشبعت عليه قيمة واحدة هي حب الاستطلاع وبالتالي لم يتمكن الباحث من تحديد هويته.

11- دراسة (دمنهوري، 1995 : 6-14):-

الدراسة بعنوان: "مستوى الطموح والقيم – دراسة مقارنة".

وتهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن طبيعة العلاقة بين مستوى الطموح من جهة والقيم من جهة أخرى.

أي: هل يختلف ذوي مستوي الطموح العالي عن أقرانهم ذوي مستوى الطموح المنخفض في نوعية القيم التي يمتلكونها.

ولقد تكونت عينة الدراسة من (58) طالباً من طلاب المستوى الأول بكلية الآداب بجامعة الملك عبدالعزيز.

وقام الباحث باستخدام كل من:-

1- استبيان مستوى الطموح للراشدين إعداد: كاميليا عبدالفتاح.

2- مقياس القيم إعداد: عطية هنا عن مقياس ألبورت، فيرنون ولنزي

ولقد قام الباحث بحساب معامل ألفا كرونباخ للثبات وكذلك اختبار "ت".

وأوضحت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة بين الطلاب ذوي مستوى الطموح العالي وأقرانهم ذوي مستوى الطموح المنخفض في نوعية القيم التي يمتلكونها سواء القيم الدينية، النظرية، الاقتصادية، الجمالية، الاجتماعية، والسياسية.

12- دراسة (علي والباسل، 1995 : 61-84):-

الدراسة بعنوان: "القيم السائدة لدى معلمات رياض الأطفال وعلاقتها بمستوى مؤهلاتهن".

وهدفت هذه الدراسة معرفة ما يلي:-

أ- مدى الاتفاق في ترتيب القيم حسب أهميتها لدى معلمات رياض الأطفال اللاتي يحملن مؤهلاً متوسطاً واللاتي يحملن مؤهلاً عالياً.

ب- القيم التي يزداد تأكيدها لدى معلمات رياض الأطفال.

ج- القيم التي يقل تأكيدها لدى معلمات رياض الأطفال.

ولقد تكونت عينة البحث من (60) معلمة: (30) معلمة تحمل مؤهلاً متوسطاً، (30) معلمة تحمل مؤهلاً عالياً.

واستخدم الباحثان في دراستهما صحيفة تعليمات السيرة الذاتية ومن ثم تحليل المضمون لما كتب من قبل المعلمات.

وتم حساب كل من التكرارات، المتوسط الحسابي، الانحراف المعياري واختبار "ت"

ولقد أسفرت نتائج الدراسة عما يلي:-

1- أن هناك نسقاً خاصاً للقيم عند كل من معلمات رياض الأطفال ذات المؤهل الجامعي وذات المؤهل المتوسط ويرجع هذا الاتفاق إلى ظروف التنشئة الاجتماعية التي يتم من خلالها غرس مجموعة القيم أثناء تعرض الأفراد لمؤثرات المجتمع ومؤسساته.

2- القيم التي يزداد تأكيدها لدى معلمات رياض الأطفال هي: احترام الذات، التقدير الاجتماعي، الصدق، الحياة العائلية، احترام الآخرين، الجمال، النظام، والنظافة.

3- القيم التي يقل تأكيدها لدى معلمات رياض الأطفال هي: التسامح، الطاعة، التواضع، المعرفة، الصداقة، الحب، المسئولية، الألفة، الاستقلال، المساواة، الحرية، العمل، الطموح، الصبر، السعادة، الإنجاز، الإصلاح، التغيير، الأمن الشخصي والكرم.

13- دراسة (الحامولي، 1997 : 46-65):-

الدراسة بعنوان: "الاستقلال الإدراكي وعلاقته بالتفكير الناقد والقيم"

وهدفت هذه الدراسة الكشف عن:-

أ- وجود فروق بين قيم كل من الطلاب والطالبات المعتمدين والمستقلين إدراكياً.

ب- مدى وجود علاقة ارتباطية بين التفكير الناقد والقيم المفضلة لدى كل من الطلاب والطالبات.

وتكونت عينة الدراسة من (50) طالباً وطالبة من السنة الرابعة بكلية التربية جامعة عين شمس "عينة استطلاعية".

- أربع مجموعات من طلاب وطالبات السنة الرابعة تربية عين شمس مجموعتان من طلاب ومجموعتان طالبات عدد أفراد كل مجموعة بلغ (30) مجموعة مستقلة عن المجال الإدراكي ومجموعة معتمدة على المجال.

ولقد استخدم الباحث:-

- اختبار الأشكال المتضمنة تأليف أولتمان وإعداد: أنور الشرقاوي وسليمان الخضري.

- مقياس القيم الفارقة وضعه برنس وإعداد: جابر عبدالحميد جابر.

- اختبار كورنيل للتفكير الناقد وضعه أنيس وميلمان وإعداد: محمود أبوزيد.

وقام الباحث بحساب قيمة "ت" وكذلك معامل الارتباط **حيث أظهرت نتائج هذه الدراسة ما يلي:-**

1- وجود فروق دالة إحصائياً بين كل من عينة الدراسة المستقلين والمعتمدين على المجال في القيم وذلك لصالح المستقلين والمستقلات إدراكياً.

2- وجود ارتباط دال موجب بين القدرة على التفكير الناقد والقيم المفضلة لدى مجموعات البحث حيث ارتبطت القيم الموجهة من الذات (فردية) ارتباطاً موجباً بالقدرة المرتفعة على التفكير الناقد بينما ارتبطت القيم الاجتماعية والموجهة من الآخرين، بالقدرة المنخفضة على التفكير الناقد، كذلك فإن المستقلين عن المجال أكثر قدرة على التفكير الناقد وبالتالي أكثر تفضيلاً للقيم الفردية، بينما المعتمدين على المجال قدرتهم على التفكير الناقد منخفضة وبالتالي أكثر تفضيلاً للقيم الاجتماعية.

ثالثاً: الدراسات التي تناولت الاتجاهات نحو التحديث والقيم

1- دراسة (Stucliffe, 1974 : 173-179):-

الدراسة بعنوان: "أثر تباين التعرض للتحديث على توجهات القيم للفلسطينيين".

ولقد هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن إذا ما كان تباين التعرض للتحديث يؤدي إلى اختلاف الاختيار في توجيهات القيم.

وتكونت عينة الدراسة من (70) من الفلاحين من مناطق بدوية، (50) من الفلاحين من مناطق قروية وجميعهم (120) من اللاجئين الذي تركوا أراضيهم عام 1948 ويسكنون قرية وقاص على الضفة الشرقية لنهر الأردن، (46) مزارع، (11) مدرس وكالة في قرية وقاص والعينة الأكثر حداثة بالنسبة للتعليم وتتكون من (38) طالب من كلية بيرزيت.

واستخدم الباحث في دراسته (6) أسئلة مترجمة بصورة مباشرة عن مقابلة (Strodtbeck and Kluck hohn) تدور هذه الأسئلة حول إدارة الوقت، توجهات الطبيعة الإنسانية والفعالية.

وقد كانت القيم التقليدية تمثل كلاً من التوجه للماضي، الخضوع للطبيعة، والسكون أكثر من العمل والقيم الحديثة تشمل التوجه للمستقبل، السيطرة على الطبيعة والعمل أكثر من السكون.

وأظهرت نتائج الدراسة ما يلي:-

1- أن التعرض المختلف للتحديث له أثر ملموس على الأداء في القيم.

2- كذلك كان للتعليم ارتباط عالٍ جداً مع التحديث وكذلك على القيم الحديثة.

2- دراسة (فرح وسالم، 1976 : 38-46):-

الدراسة بعنوان: "الانقسام التحديثي التقليدي في لبنان والكويت".

هدفت هذه الدراسة معرفة ما إذا كان المتحدثون اللبنانيون والكويتيون يحتفظون بقيم تقليدية أم لا؟

وتكونت عينة الدراسة من (100) شخصاً لبنانياً، (100) طالباً كويتياً في جامعة الكويت من كلية التجارة.

وقام الباحثان باستخدام مقياس إنكلز لعصرية الفرد حيث أظهرت نتائج هذه الدراسة ما يلي:-

أن المتحدثين اللبنانيين والكويتيين يظهرون ديمومة أكيدة لقيم تقليدية كالنصيحة الأبوية، الحب العميق والاحترام والاهتمام تجاه أبويه والولاء للدين والدولة والعائلة، وبالتالي فقد ثبت أن نظرية التحديث الانقسامي التقليدية خاطئة في حالة لبنان والكويت أي أن خواص العصرية والتحديث ليست بالضرورة كل لا يتجزأ وهي بالأحرى خواص انفرادية يتم امتصاصها واكتسابها بصورة انتقائية بما لا يتعارض مع القيم.

3- دراسة (Ahmed, 1983 : 1708):-

الدراسة بعنوان: "التعليم العالي والتحديث في المملكة العربية السعودية".

وهدفت هذه الدراسة إلى معرفة دور الجامعات السعودية في تحديث المملكة من الناحية الاقتصادية وغير الاقتصادية – اجتماعية وسياسية – وكذلك إن كان التعليم العالي في السعودية يستحق ما يبذل في سبيله أم لا.

ولقد أظهرت نتائج هذه الدراسة أن إسهام التعليم العالي في تقدم السعودية وتحديثها عظيم، وفي الوقت ذاته فإنه يعمل على حفظ وصون الثقافة والقيم الإسلامية، ويزود المملكة بأنواع مختلفة من القياديين، وكذلك من الناحية المالية فإن جملة المنافع الكلية للتعليم العالي السعودي تساوي على مستوياتها التكاليف الكلية التي تنفق عليه.

4- دراسة (Yvonne, 1983 : 564):-

الدراسة بعنوان: "القيم، الاتجاهات والتحديث – قيم واتجاهات الطلاب الخريجين الصينيين في بيتسبورغ".

وهدفت هذه الدراسة مقارنة قيم واتجاهات الطلاب الصينيين والتايوانيين الخريجين الذين يدرسون في بيتسبورغ، وتكونت عينة الدراسة من (54) صينياً، (95) تايوانياً.

وقد أظهرت النتائج أن أفراد العينة لديهم اتجاهات نحو التحديث وأنه من بين (18) قيمة أصلية، (18) قيمة فرعية، تحترم العينة (14) قيمة، إلا أن الصينيين أكثر تأكيداً لهذه القيم بصفة عامة، وكانت قيمة "حب الوطن والإيثار أكثر تأكيداً عند التايوانيين، وكانت هناك فروق بين الطلاب الصينيين وأقرانهم التايوانيين حيث اعتبر الطلاب الصينيون أن الغرض من التعليم ليس لمجرد الحصول على المال وكذلك توقعوا أن يصل أولادهم لمستويات تعليم أكثر من أقرانهم التايوانيين، بينما كان الغرض من التعليم عند أقرانهم التايوانيين استهلاكي أي من أجل جلب المال، كذلك فإن المفحوصين بصفة عامة يهتمون بالتعليم ويدركون أهمية الدين ويقدرون العمل كما أنهم يوفقون بين الاحتياجات العامة واهتماماتهم الشخصية وذلك من خلال قيمهم الوافرة التي يتمسكون بها.

3-دراسة (الشكعة، 1986 : 225-230):-

الدراسة بعنوان: "تغير القيم الاجتماعية والتوافق النفسي عند الشباب الفلسطيني في جامعات الضفة الغربية وقطاع غزة".

وهدفت هذه الدراسة إلى:-

4- الكشف عما إذا كانت هناك علاقة بين الاتجاهات نحو القيم وكل من الاتجاه العام نحو التحديث، التوافق النفسي والمظاهر النفسية للتحديث.

ب- معرفة أثر مستوى التعليم على الاتجاه نحو التحديث والمظاهر النفسية للتحديث والتوافق النفسي لدى الطلبة الفلسطينيين الجامعيين.

وتكونت عينة الدراسة من (200) طالباً وطالبة من السنة الأولى والنهائية من جامعة النجاح الوطنية والجامعة الأردنية من كليات نظرية فقط (الآداب والتربية) بواقع (52) طالباً تربية و(48) آداب من كلتا الجامعتين.

واستخدم الباحث في دراسته استبانة الحداثة والقيم من إعداده، مقياس الاتجاهات نحو التحديث إعداد: محمود عبدالقادر محمد، اختبار التوافق لِ هل.

وتوصلت نتائج هذه الدراسة إلى ما يلي:-

5- وجود ارتباط دال بين درجات استبانة الحداثة والقيم ومقياس الاتجاه العام نحو التحديث.

6- وجود ارتباط دال بين المظاهر النفسية للتحديث والتوافق النفسي.

7- وجود فروق دالة درجات طلبة السنة الأولى وطلبة السنة النهائية في كل من المظاهر النفسية للتحديث، الاتجاه نحو التحديث والقيم، والتوافق النفسي.

6- دراسة (AL-Akeel, 1992 : 2566):-

الدراسة بعنوان: "أثر التحديث على المجتمع السعودي: دراسة حالة لاتجاهات الطلاب السعوديين".

هدفت هذه الدراسة الكشف عن أثر التحديث على طلاب المجتمع السعودي في جامعة المملكة العربية السعودية وعلاقة ذلك بمستوى تعليم الأب، دخل الأسرة، ثقافة الأسرة، المستوى الدراسي، الجنس وكذلك التدين.

ولقد تم اختيار ذلك من خلال 3 أبعاد للتحديث وهي دور المرأة، الانفتاح الفكري والعقلانية، **حيث كشفت هذه الدراسة عن** وجود اتجاهات نحو التحديث في المجتمع السعودي بعيدة عن الحرية الشديدة.

كذلك كانت هناك فروق دالة ترجع لتعليم الأب ودخل الأسرة وكان ذلك لصالح طلاب المناطق المدنية، كما أظهرت نتائج هذه الدراسة وجود ارتباط للاتجاهات نحو التحديث بالمستوى الدراسي وكذلك الجنس لصالح الإناث على بعد العقلانية، وبينت النتائج أن الدين ذو علاقة مهمة بالثقافة حيث أن التحديث لم يؤثر على بعض المعايير الاجتماعية والتغير في كل من القيم والسلوك كان قليلاً، أي أن التحديث كان في المظاهر المادية للحياة التي لا تمس القيم.

8- دراسة (عطية، 1993 : 18-65):-

الدراسة بعنوان: "قيم الحداثة والشخصية الحديثة في كتاب المطالعة والنصوص".

وتهدف الدراسة التعرف على قيم الحداثة والشخصية الحديثة التي تؤكدها كتب المطالعة والنصوص للمرحلة الثانوية في الأردن.

وتكونت العينة من كتب المطالعة والنصوص للمرحلة الثانوية في الأردن.

ولقد اعتمد الباحث في دراسته على مقياس إنكلز وسميث حيث انطلقا في هذا المقياس من منظورين هما:-

- **الأول تحليلي ويشمل:-**

الانفتاح على الخبرة الجديدة، التوجه إلى التغيير، الفاعلية والقدرة الدافعية، الإيمان بكرامة الفرد، تقدير الزمن والوقت، التوجه إلى المعلومات، التخطيط، الوعي بنمو الرأي عند الجماعية، الثقة بالآخرين والاعتماد عليهم، الطموح المهني والتعليمي وتعدد المهارات الفنية.

- **الثاني مجالي ويشمل:-**

القرابة والعائلة، حقوق المرأة، المشاركة العامة الناشطة، المواطنة، الانتماء القومي، فهم الإنتاج والاستهلاك والطبقة الاجتماعية.

وبناءً على هذا المقياس قام الباحث بتحليل المحتوى لكتب المطالعة والنصوص للمرحلة الثانوية في الأردن.

وقام الباحث بحساب التكرارات والنسب المئوية، وأظهرت النتائج ما يلي:-

1- في كتب المطالعة والنصوص للصف الأول الثانوي كان ترتيب قيم الحداثة والشخصية الحديثة كالتالي: الفاعلية، الخبرة الجديدة، المعلومات، الانتماء القومي، القرابة أو العائلة، كرامة الفرد، المشاركة العامة، حقوق المرأة، التفاؤل، التغير الاجتماعي، التخطيط، الطموح التربوي والمهني، الثقة بالآخرين والاعتماد عليهم، الطبقة الاجتماعية، نمو الرأي، المواطنة، الاستهلاك، الزمن والوقت والمهارات الفنية.

2- في كتاب المطالعة والنصوص للصف الثاني الثانوي فإن ترتيب قيم الحداثة والشخصية الحديثية كالتالي: الانتماء القومي، الفاعلية، الطموح التربوي، التفاؤل، حقوق المرأة، المواطنة، المشاركة العامة، الطبقة الاجتماعية، القرابة أو العائلة، نمو الرأي، الثقة بالآخرين والاعتماد عليهم، التغير الاجتماعي، التخطيط، الخبرة الجديدة، الزمن والوقت، المعلومات، الاستهلاك، المهارات الفنية وكرامة الفرد واعتباره.

8- دراسة (Lewinsonhn, 1993 : 2758):-

الدراسة بعنوان: "التحديث وعلاقاته بين الأفراد الصينيين والتايوانيين – دراسة مقارنة بين السكان المحليين وسكان أمريكا".

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن القيم التي يتمسك بها الصينيون واختلافها باختلاف مكان الإقامة والجنس.

وتكونت عينة الدراسة من (104) أفراد من تايوان والصين يسكنون تايوان، (54) فرداً يسكنون الولايات المتحدة الأمريكية.

واستخدم الباحث مقياس التقليدية – التحديث، ولقد أظهرت نتائج هذه الدراسة أن الصينيين المقيمين في الولايات المتحدة الأمريكية يحملون قيماً أكثر حداثة وأقل تقليدية

من أقرانهم الموجودين في تايوان وذلك مما يتلاءم مع الثقافة، كذلك الذكور يلتزمون بالقيم الأكثر تقليدية والأقل حداثة.

9- دراسة (Zhang and Thomas, 1994 : 885-900):-

الدراسة بعنوان: "تنقيح نظرية التحديث – دراسة عبر ثقافية لتماثل المـــراهقين مع غيرهم من الصينيين، تايوان والولايات المتحدة الأمريكية".

وهدفت هذه الدراسة للكشف عن مدى تماثل سلوك المراهقين مع غيرهم خـــلال ثلاث مجموعات تختلف في مستوى التحديث والثقافة، وكذلك كشف أثر التدين على تماثل المراهقين مع الآخرين.

ولقد كانت العينة قصدية تم اختيارها من (5) جامعات على النحو التالي:-

(296) فرداً من إحدى جامعات الصين (362) فرداً من إحدى جامعـــات تـــايوان، (368) فرداً من (3) جامعات من الولايات المتحدة الأمريكية، كانت أعمار أفـــراد العينـــة 19 عاماً (مرحلة المراهقة المتأخرة).

واستخدم الباحثان الأدوات التالية:-

1- مقياس تدين الوالدين.

2- مقياس التدين لأفراد الدراسة.

3- مقياس التطابق والتماثل مع الآخرين.

ولقد ترجمت أدوات الدراسة من الإنجليزية للصينية من قبل ثلاثة أشخاص ثنائيي اللغة حيث لغتهم الأولى الصينية والثانية الإنجليزية، كما ترجمت الاستجابات عكسياً مـــن الصينية إلى الإنجليزية من قبل خمسة أشخاص ثنائيي اللغة حيث لغتهم الأولى الإنجليزية والثانية الصينية.

وتم استخدام تحليل التباين، الانحراف المعياري، معامل الارتباط، **وأظهرت نتائج الدراسة ما يلي:-**

تطابق أو تماثل أفراد العينة في المجموعات الثلاثة مع الآخـــرين ذوي الأهميـــة بالنسبة لهم، مع وجود فروق في درجة التطابق حيث كان أفراد عينة تايوان أكثر تطابقـــاً ثم الصينيين ثم أمريكا، وذلك بالرغم من أن مستوى التحديث في تايوان أعلى منـــه فـــي الصين وفسر الباحث ذلك بأن تايوان دولة صناعية حديثة وكذلك عدم تغير الثقافة التقليدية بسرعة.

2- مستوى التدين كان أكثر ارتفاعاً في أمريكا ثم في تايوان ثم في الصين، وذلك يدل على أن التحديث لم يلغ التمسك بالدين لدى الأمريكيين مما يشير إلى وجـــوب عـــدم إهمال الثقافة، العوامل السياسية والاجتماعية عند دراسة التحديث.

تعليق عام على الدراسات السابقة

أولاً: الدراسات التي تناولت الاتجاهات نحو التحديث:-

من خلال الاطلاع على هذه الدراسات تبين للباحثة ما يلي:-

1- اختلفت هذه الدراسات في المتغيرات التي تناولتها، لذلك لا يوجد اتفاق حول هذه المتغيرات بالاتجاهات نحو التحديث، فنجد مثلاً أن دراسة (Godwin, 1975) تناولت أثر المكانة الاجتماعية والمستوى الاقتصادي الاجتماعي، دراسة (Chunnal and marsella, 1975) تناولت متغير الصدمة الثقافية، دراسة (ناصر، 1985) تناولت مفهوم الذات، بينما في (1990) تناولت الكفاءة والفاعلية ومركز الضبط، (1996) قام بدراسة التوافق النفسي الاجتماعي وعام (1998) تناول المناخ النفسي الاجتماعي، دراسة (كواسة، 1997) تناولت التنشئة الاجتماعية.

2- تناولت بعض هذه الدراسات الاتجاهات نحو التحديث وعلاقتها بالتعليم كدراسة (Godwin, 1975)، (محمد، 1977)، (الشيخ والخطيب، 1981)، (الشيخ وصليبي، 1986)، (ناصر، 1996) و(كواسة، 1997) وقد أجمعت نتائج هذه الدراسات على أهمية التعليم وعلاقته الإيجابية بالاتجاهات نحو التحديث مع اختلاف تناول هذه العلاقة من دراسة لأخرى من حيث نوعية التعليم والبلدان.

3- تناولت بعض الدراسات الجنس كدراسة (Godwin, 1975)، (محمد، 1977)، (ناصر، 1985)، (Bergen, et.al, 1994) و(كواسة، 1977)، ولم تظهر هذه الدراسات وجود نمط عام ومشترك لعلاقة الجنس مع الاتجاهات نحو التحديث.

4- اتفقت هذه الدراسات مع بعضها البعض من ناحية العينات والفئات المستخدمة في الدراسة حيث قامت هذه الدراسات بتناول فئات جامعية كدراسة (Gough, 1976)، (Chunnal and Marsella, 1975)، (محمد، 1977)، (ناصر، 1985، 1990، 1996، 1998) عدا دراسة (كواسة، 1997) التي تناولت طلاب تعليم ثانوي.

5- تم إجراء بعض هذه الدراسات في بلدان نامية وبعضها في دول متقدمة.

6- اختلاف أبعاد الاتجاهات نحو التحديث من دراسة لأخرى وذلـك لاخـتلاف الظروف لاجتماعية والثقافية في مجتمعات الدراسة.

7- قد يكون مقياس (Inkles) أحد المقاييس التي استخدمت في أكثر من دراسـة كدراسة (الشيخ والخطيب، 1981)، (الشيخ وصـليبي، 1986) مـن المقـاييس الرائـدة والهامة التي فتحت المجال للعديد من الدراسات الأخرى التالية.

8- تنوعت الدراسات السابقة في الأساليب الإحصائية التي تناولتها وذلـك تبعـاً لفروض هذه الدراسات المتغيرات التي تناولتها.

9- استفادت الباحثة من خلال هذه الدراسات في صياغة فروض دراستها، تحديد الأدوات المستخدمة وكذلك الأساليب الإحصائية المناسبة لدراستها.

ثانياً: الدراسات التي تناولت القيم

من خلال إطلاع الباحثة على هذه الدراسات فقد تبين لها ما يلي:-

1- شملت هذه الدراسات مجالات متنوعة حيث اهتم بعضها بالوقوف على نسق القيم كما في دراستي (خليفة، 1992، 1994) بينما اهتم (علي والباسل، 1995) بإيجاد القيم السائدة لمعلمات رياض الأطفال، واستهدفت دراسة كل من (كاظم، 1967)، (جابر، 1978)، و(عبدالغفار، 1993) كشف التطور القيمي لطلاب التعليم العالي، واستهدفت بعضها التعرف على أثر بعض المتغيرات على القيم كتقبل الذات في دراسة (حبيب، 1979)، مستوى الطموح في دراسة (داود، 1990) و(دمنهوري، 1995)، التفكير الناقد والاستقلال – الاعتماد المجالي في دراسة (الحامولي، 1997)، كما استهدفت بعضها الآخر مقارنة فئات الدراسة كما في دراسة (حبيب، 1979) حيث تم مقارنة الأزهريين وغير الأزهريين، (أبو سوسو، 1985) مقارنة المصريين والسعوديين (حطاب، 1987) مقارنة طلاب مدارس اللغات الخاصة والحكومية.

2- اتفقت الدراسات التي اهتمت بالتطور القيمي لطلاب التعليم العالي على الدور الفعال لمؤسسات التعليم العالي في تطور قيم طلبة الجامعة بما ويتناسب مع تغيرات العصر الحالي.

3- اختلفت هذه الدراسات عن بعضها البعض من ناحية العينات والفئات المستخدمة في الدراسة حيث كانت في بعض الدراسات فئات جامعية كدراسة (كاظم، 1967)، (جابر، 1978)، (أبو سوسو، 1985)، (داود، 1990)، (عبدالغفار، 1993)، (Hermans, 1993)، (دمنهوري، 1995)، و(الحامولي، 1997)، بينما دراسة (حطاب، 1987) كانت عينة الدراسة طلاب المرحلة الإعدادية، (خليفة، 1992) طفولة متأخرة ومراهقة، (خليفة، 1994) 19 – 40 سنة و(علي والباسل، 1995) معلمات.

4- اتفقت بعض الدراسات في الأدوات المستخدمة كدراسة (جابر، 1978)، (حبيب، 1979)، (أبو سوسو، 1985) و(الحامولي، 1997) التي استخدمت مقياس Prince من إعداد: جابر عبدالحميد جابر، بينما دراسة (داود، 1997)، (عبدالغفار، 1993) و(دمنهوري، 1995) استخدمت مقياس ألبورت وفيرنون وليزي، واستخدم كل

من (كاظم، 1967)، (خليفة، 1992)، (Hermans, 1993)، و(علـــي والباســـل، 1995) صحيفة التعليمات الذاتية – مما يدل على أهمية المقاييس في هذا المجال.

5- تنوع الأساليب الإحصائية المستخدمة في هذه الدراسات حيث تـــم اســـتخدام التحليل العاملي في دراسة (خليفة، 1992، 1994)، اختبار "ت" في دراسة (أبو سوســـو، 1985)، (عبـــدالغفار، 1993)، (دمنهـــوري، 1995)، (علـــي والباســـل، 1995)، و(الحامولي، 1997)، ومعامل الارتبـــاط فـــي دراســـة (Hermans, 1993) و(خليفـــة، 1994).

6- من خلال هذه الدراسات استفادت الباحثة في صياغة فروض الدراسة وكـــذلك تصميم أداة لدراسة القيم وتحديد الأسلوب الإحصائي المستخدم.

ثالثاً: الدراسات التي تناولت كلاً من الاتجاهات نحو التحديث والقيم

1- بعض الدراسات التي تناولت كلاً من التحديث والقيم اعتبرت المظاهر النفسية للتحديث أو التقليدية ما هي إلا عبارة عن قيم يتمسك بها الفرد فإما أن تكون قيماً حديثة أو قيماً تقليدية كما في دراسة كل من (Sutcliffe, 1974)، (فرح وسالم، 1976)، (عطيـــة، 1993) و(Lewinsohn, 1993).

2- تناولت بعض الدراسات العلاقة بين كل من التحديث والقيم مباشرة وذلك كما في دراسة كل من (Ahmed, 1983)، (Yvonne, 1983)، و(الشكعة، 1986).

3- تناولت دراسات أخرى هذه العلاقة بصورة غير مباشرة وذلـــك مـــن خـــلال دراسته علاقة التحديث بالدين والتدين، ومما لا شك فيه أن الدين يحترم القيم ويؤكدها، بل إنه منبع لوجودها وغرسها في نفس الإنسان وتنميتها باستمرار وذلك كمـــا فـــي دراســـة (AL-Akeel, 1992) و(Zhang and Thomas, 1994).

4- تناولت هذه الدراسات متغيرات مختلفة كالتعليم كما في دراســـة (Stucliffe, 1974)، (Ahmed, 1983)، و(الشكعة، 1986)، منطقـــة الـــسكنى كمـــا فـــي دراســـة (Stucliffe, 1974)، (Yvonne, 1983)، (AL-Akeel, 1992)، (Lewinsohn, 1993) و(Zhang and Thomas, 1994)، واتفقت هذه الدراسات في التأكيد علـــى دور التعليم في إكساب الأفراد اتجاهات التحديث، وكذلك اختلاف التحديث تبعاً لاختلاف ثقافـــة الأفراد الناتجة عن تباين مناطق سكناهم

6- أظهرت هذه الدراسات عدم تعارض التحديث مع القيم مما يـــدل علـــى أثـــر التحديث الإيجابي للأفراد في اكتسابهم قيماً حديثة تتلاءم مع التغيرات والظـــروف التـــي يعيشها أفراد المجتمع.

رابعاً: علاقة الدراسات السابقة بالدراسة الحالية

من خلال استعراض الدراسات السابقة فقد اتفقت هذه الدراسة مع الدراسات السابقة في:-

1- استخدام بعض الأدوات التي استخدمتها الدراسات السابقة كدراسة (محمد، 1977)، (ناصر، 1985، 1990، 1996، 1998).

2- استخدام بعض المعالجات الإحصائية كمعامل الارتباط ومن هذه الدراسات على سبيل المثال دراسة (محمد، 1977)، (ناصر، 1985)، (Bergen, 1994).

3- اتباع أسلوب التحليل العاملي في هذه الدراسة يتفق مع دراسة (كواسة، 1997).

ولقد اختلفت هذه الدراسة عن الدراسات السابقة في:-

1- لم تكن هناك أي دراسة – في حدود علم الباحثة – تبحث الاتجاهات نحو التحديث للفتيات فقط مع تناول متغيرات أخرى تقتصر بدراسة أثرها على الإناث في الاتجاهات نحو التحديث للوقوف على مدى إسهام الإناث في تحديث المجتمع والنهوض به.

2- المتغيرات التي تناولتها الباحثة في دراستها مجتمعة لم تتناولها أي دراسة من هذه الدراسات.

3- منهج هذه الدراسة – دراسة عاملية – لم تتناوله أي من الدراسات السابقة عدا دراسة (كواسة، 1997).

4- لم تهتم أي من الدراسات السابقة بإيجاد أثر التفاعلات بين متغيرات الدراسة على الاتجاه نحو التحديث، واكتفت بإيجاد علاقة المتغير بالاتجاه نحو التحديث بصورة مستقلة.

5- انفردت الباحثة عن باقي الدراسات السابقة بإيجاد الصدق العـاملي لـلأدوات المستخدمة – الذي يعتبر أقوى أنواع الصدق – عدا دراسة (محمد، 1977) وكذلك حساب الثبات بمعادلة ألفا كرونباخ.

6- لم تبحث أي من الدراسات السابقة علاقة المستوى الثقافي الأسـري بالاتجـاه نحو التحديث كما في الدراسة الحالية.

وبناءً على وجوه الاتفاق والاختلاف فقد قامت الباحثة بهذه الدراسة العاملية، علـى عينة من طالبات الجامعة الإسلامية بغزة، باستخدام عدة أدوات تم تطبيقها علـيهن وهـي مقياس الاتجاه نحو التحديث، المقاييس الفرعية للاتجاه نحو التحـديث، اسـتبانة الحداثـة، مقياس المستوى الثقافي الأسري، واستبانة القيم التي تم تصميمها من قبل الباحثة وذلك من أجل الوصول لأهداف الدراسة.

فروض الدراسة

1- لا يوجد عامل عام لمكونات الاتجاه نحو التحديث لدى طالبات الجامعة الإسلامية بغزة.

2- لا يوجد عامل عام لمكونات بعض القيم السائدة لدى طالبات الجامعة الإسلامية بغزة.

3- تختلف البنية العاملية لاتجاه طالبات الجامعة الإسلامية بغزة نحو التحديث باختلاف التخصص.

4- تختلف البنية العاملية لاتجاه طالبات الجامعة الإسلامية بغزة نحو التحديث باختلاف المستوى الدراسي.

5- لا يوجد أثر دال إحصائياً لتفاعل المستوى الدراسي والتخصص على اتجاه طالبات الجامعة الإسلامية بغزة نحو التحديث.

6- لا يوجد أثر دال إحصائياً لتفاعل التخصص مع المستوى الثقافي الأسري على اتجاه طالبات الجامعة الإسلامية بغزة نحو التحديث.

7- لا يوجد أثر دال إحصائياً لتفاعل المستوى الدراسي والمستوى الثقافي الأسري على اتجاه طالبات الجامعة الإسلامية بغزة نحو التحديث.

8- يوجد ارتباط دال إحصائياً بين كل من الاتجاه نحو التحديث، القيم، والمستوى الثقافي الأسري لدى طالبات الجامعة الإسلامية بغزة.